التيارات الفكرية

الباب الأول

التيارات على الساحة السياسية

الفصل الأول

الإخوان المسلمون

هم جماعة إسلامية، تصف نفسها بأنها إصلاحية شاملة تعتبر أكبر حركة معارضة سياسية في كثير من الدول العربية، خاصة في مصر، أسسها حسن البنا في مصر في مارس عام ١٩٢٨م كحركة إسلامية وسرعان ما انتشر فكر هذه الجماعة، فنشأت جماعات أخرى تحمل فكر الإخوان في العديد من الدول، ووصلت الآن إلى ٧٢ دولة تضم كل الدول العربية ودولاً إسلامية وغير إسلامية في القارات الست وطبقاً لمواثيق الجماعة فان الأخوان المسلمون يهدفون إلى إصلاح سياسي واجتماعي واقتصادي من منظور إسلامي شامل في مصر وكذلك في الدول العربية التي يتواجد فيها الأخوان المسلمون مثل الأردن والكويت وفلسطين كما أن الجماعة لها دور في دعم عدد من الحركات الجهادية التي تعتبرها حركات مقاومة في العالمين العربي والإسلامي ضد كافة أنواع الاستعمار أو التدّخل الأجنبي، مثل حركة حماس في فلسطين، وحماس العراق في العراق

وقوات الفجر في لبنان وتسعى الجماعة في سبيل الإصلاح الذي تنشده إلى تكوين الفرد المسلم والأسرة والمجتمع المسلم، ثم الحكومة الإسلامية، فالدولة وفقاً للأسس الحضارية للإسلام وشعار الجماعة الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله اسمي أمانينا

إن فكر الإخوان المسلمين كما ذكر حسن البنا في رسالة المؤتمر الخامس نتيجة الفهم العام الشامل للإسلام، قد شملت كل نواحي الإصلاح في الأمة، فهي دعوة سلفية، وطريقة سنية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية وذكر أيضا في نفس الرسالة أن خصائص دعوة الإخوان التي تميزت بها عن غيرها من الدعوات هى :- البعد عن مواطن الخلاف- البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء- البعد عن الأحزاب والهيئات - العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات - إيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات - شدة الإقبال من الشباب - سرعة الانتشار في القرى والمدن ووضع حسن البنا عشرة أركان للبيعة لدي الإخوان في رسالته الشهيرة رسالة التعاليم وهي الفهم والإخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والأخوّة والثقة، وذكر ضمن ركن الفهم الأصول العشرين لفهم الإخوان للإسلام والتي تعتبر الرؤية والأرضية

التي تقوم عليها الجماعة في كل مكان ، وقام العديد من مفكري الجماعة بشرح هذه الأصول مثل الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ جمعة أمين وتشترط جماعة الإخوان المسلمين علي التنظيمات التابعة لها في العالم فهم الإسلام ضمن الأصول العشرين.

أما عن منهج الجماعة فلقد وصف حسن البنا جماعة الإخوان بأنها جماعة إصلاحية شاملة تفهم الإسلام فهما شاملا وتشمل فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة وأنها دعوة سلفية، إذ يدعون إلى العودة إلى الإسلام، إلى أصوله الصافية القرآن والسنة النبوية، وهي أيضا طريقة سنية لأنهم يحملون أنفسهم علي العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلا وحقيقة صوفية، يعتقدون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، وسلامة الصدر، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والأخوة في الله وهيئة سياسية، يطالبون بالإصلاح في الحكم، وتعديل النظر في صلة الأمة بغيرها من الأمم، وتربية الشعب على العزة والكرامة وجماعة رياضية، يعتنون بالصحة، ويعلمون أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، ويلتزمون قول النبيﷺ: إن لبدنك عليك حقًا، وأن تكاليف الإسلام كلها لا يمكن أن تُؤدى إلا بالجسم القوي، والقلب الذاخر بالإيمان، والذهن ذي الفهم الصحيح ورابطة علمية ثقافية، فالعلم في الإسلام

فريضة يحض عليها، وعلى طلبها، ولو كان في الصين، والدولة تنهض على الإيمان، والعلم وشركة اقتصادية، فالإسلام في منظورهم يُعنَى بتدبير المال وكسبه، والنبي ﷺ يقول: نعم المال الصالح للرجل الصالح ومن أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفورًا له كما أنهم فكرة اجتماعية، يعنون بأدواء المجتمع، ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها أي أن فكر الأخوان مبني على شمول معنى الإسلام، الذي جاء شاملاً لكل أوجه ومناحي الحياة، ولكل أمور الدنيا والدين.

ومنذ قيام الجماعة، أسس حسن البنا قسم الأخوات المسلمات وكانت أول رئيسة لهذا القسم هي لبيبة أحمد وأنشأ أيضا معهد أمهات المؤمنين في الإسماعيلية، كما أن الجماعة رشّحت أكثر من مرة نساء على قوائمها الانتخابية مثل د.منال أبو الحسن ود.مكارم الديري، وجيهان الحلفاوي في مصر، أم نضال، ومريم صالح في فلسطين، ود.حياة المسيمي في الأردن غير أن الجماعة في مصر تتمسك بعدم أهلية المرأة لرئاسة الدولة ولكن لها ما دون ذلك من المناصب بما فيها رئاسة الوزراء والإخوان لا يؤيدون الحوار مع المؤسسات الرسمية في الغرب إلا برعاية وزارة الخارجية المصرية بالنسبة للحالة الإخوانية المصرية، إلا أنهم يساهمون في حوارات ثقافية وسياسية وحقوقية مع مراكز

حقوقية وبحثية بارزة في الغرب حيث صدرت تقارير مهمّة في هذا الشأن كبحوث مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي

ويرفض الإخوان المسلمون الاعتراف بإسرائيل فيقول محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق للجماعة هذه المسألة من ثوابت الجماعة وليست محل جدل أو نقاش، مشيراً إلى أن إسرائيل في نظر الجماعة مجرد كيان صهيوني مغتصب لأراضينا العربية والإسلامية المقدسة، قام علي الجماجم والدماء، وسنعمل على إزالته مهما طال الزمن وقد أكد ما قاله المرشد الحالي الدكتور بديع ما قاله المرشد السابق محمد مهدي عاكف ، وقد شارك الإخوان منذ البداية في حرب فلسطين ضد إنشاء الدولة العبرية ، مما كان له أكبر الأثر في اضطهاد الجماعة تاريخياً بسبب بلائهم الحسن في هذه المعارك ، وكان له أكبر الأثر في تاريخ الجماعة أيضاً وأدبياتها حيث تبنت قضية فلسطين تماماً في استراتيجية التوجه الفكري العام ، ومن الجدير بالذكر أن حركة حماس تتبع فكر الجماعة في كل شئ تقريباً ، و تعتبر فرع الجماعة في فلسطين ، ومواقفها العامة من كل القضايا تنبع مباشرة من رؤية الإخوان المسلمين العامة لكافة القضايا ، بعد قيام ثورة ٢٥ يناير في مصر،أعلن المرشد العام كما أعلن غيره من ممثلي كافة القوى السياسية الإسلامية ، أن كامب ديفيد لا تراجع عنها وان كان من الممكن تعديل بعض البنود ، وهو

مماثل لقول وزير خارجية مصر ما بعد الثورة نبيل العربي، ويبدو هذا واضحاً كرسالة لإسرائيل وللقوى الدولية بأنهم لن يأتوا لدمار الدولة العبرية كما هو مشهور عن المسلمين عامة مما يدفع تلك القوى نحو رفض الاعتراف بالحركات الإسلامية وبالتالي دعم أنظمة الطغيان .

في ثلاثينيات القرن العشرين، زاد التفاعل الاجتماعي والسياسي للأخوان المسلمين وأصبحوا في عداد التيارات المؤثرة سياسياً واجتماعياً وخلال الحرب العالمية الثانية عمل الأخوان على نشر فكرهم في كل من شرق الأردن وفلسطين، كما قام الفرع السوري بالانتقال إلى العاصمة دمشق في عام ١٩٤٤وبعد الحرب العالمية الثانية، قام الأخوان المسلمون بالمشاركة في حرب ١٩٤٨ لتحرير فلسطين بكتائب انطلقت من كل من مصر بقيادة البطل أحمد عبد العزيز والصاغ محمود لبيب والشيخ محمد فرغلي وسعيد رمضان ومن سوريا بقيادة مصطفي السباعي ومن الأردن بقيادة عبد اللطيف أبو قورة وكامل الشريف ومن العراق بقيادة محمد محمود الصواف وفلسطين وحلت الجماعة في أعقاب عودة مقاتليها من حرب فلسطين من قبل محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء المصري آنذاك، بتهمة التحريض والعمل ضد أمن الدولة ولاحقاً اغتيل محمود فهمي النقراشي وقد أدان الإخوان قتل النقراشي وتبرؤوا من القتلة بعدما قال البنا مقولته الشهيرة عن القتلة ليسوا

إخوانا، وليسوا مسلمين وكان الذي قام بهذا العمل طالبا بكلية الطب البيطري بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة، اسمه عبد المجيد حسن أحد طلاب الإخوان الذي قُبض عليه في الحال، وأودع السجن، وقد ارتكب فعلته، وهو يرتدي زي ضابط شرطة، لهذا لم يُشَك فيه حين دخل وزارة الداخلية، وتربصّ بالنقراشي، لإطلاق النار عليه وبعد اغتيال النقراشي بعدة أشهر، تم اغتيال مؤسس الجماعة حسن البنا مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩م ويطالب الأخوان المسلمون بدولة مدنية ذات مرجع دينى ومفهوم الدولة المدنية ذات المرجع الدين يعني الرجوع إلى الدين بشكل أساسي لنستمد من القوانين ، ولا مانع من أن يكون هناك بعض القوانين المدنية أيضاً ومن مشاهير الأخوان

٠حسن البنا:ويلقب بين أنصاره بالإمام الشهيد، مؤسس الجماعة وصاحب الفكر الرئيسي المؤثر في أفرادها من خلال العديد من الرسائل التي ألفها.

٠القاضي والفقيه عبد القادر عودة :كان فقيه دستورى كبير وأستاذ جامعى مصري مشهور، تم إعدامه بعد حادث المنشية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر.

• المفكر سيد قطب: مفكّر إسلامي، وناقد أدبي درس في الولايات المتحدة، وبعد عودته انضم إلى جماعة الأخوان المسلمين، له مؤلفات ضخمة ومؤثرة مثل في ظلال القرآن والتصوير الفني في القرآن والعدالة الاجتماعية في الإسلام، وقد أعدم في عهد جمال عبد الناصر.

• د.مصطفى السباعي :مؤسس حركة الإخوان المسلمين في سوريا وأول مراقب للإخوان في سوريا ولبنان، ورئيس المكتب التنفيذي للإخوان في الخارج إبان الحقبة الناصرية، وأول عميد لكلية الشريعة بجامعة دمشق.

• محمد محمود الصواف: مؤسس فرع الإخوان المسلمين في العراق وأول مراقب للأخوان في العراق، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

• الشيخ سعيد حوي: المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا سابقا، وأحد أبرز مفكري الجماعة.

• زينب الغزالي: داعية إسلامية مصرية تعرضت في فترة حكم الرئيس عبد الناصر للاعتقال في أغسطس ١٩٦٥ وسجنت ٦ سنوات تعرضت خلالها لاضطهاد شديد سجلته في كتابها أيام من حياتي.

• الشيخ محمد الغزالي: إمام وداعية إسلامي معاصر، ذو منهج متفرّد في معالجة القضايا الإسلامية وأحد أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث وله عدد كبير من المؤلفات الفقهية المستنيرة ومن أشهر كتبه الإسلام في مواجهة الاستبداد السياسي ، وقضايا المرأة بين التقاليد

الوافدة والراكدة و الإسلام وقضايا العصر والسنة النبوية بين أهل الرأي وأهل الحديث.

- الشيخ سيد سابق: أحد علماء الأزهر، اشتهر بكتابه فقه السنة والذي يعد من أهم المراجع الفقهية في العصر الحديث.
- الشيخ المجاهد عبد الله عزام : إمام المجاهدين العرب في أفغانستان وقائد تحرير أفغانستان من الاحتلال السوفيتي.
- محفوظ نحناح (مؤسس حركة مجتمع السلم حمس - الجزائر
- الشيخ المجاهد أحمد ياسين: مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس في فلسطين وشيخ الانتفاضة الفلسطينية والأب الروحي للمقاومة الفلسطينية، اغتاله الجيش الإسرائيلي.
- الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: أحد كبار علماء الإسلام في العصر الحديث، وهو رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وله العديد من المؤلفات
- الدكتور العالم زغلول النجار: داعية إسلامي كبير وأحد كبار العلماء الجيولوجيين في العالم واعتنق الإسلام علي يديه الآلاف من البشر، ويعدّ من أفضل من تكلم في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وهو مستشار الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ويعمل مستشار لعدة جامعات ومؤسسات علمية ودعوية عالمية

دور الأخوان فى ثورة يناير ٢٠١١

الأخوان المسلمين مثلهم مثل كل من شارك فى أحداث يناير منذ أول يوم حيث كان لهم شهداء فى هذه الثورة بخلاف الإصابات وذلك على غير ما يقال فى وسائل الإعلام فيجب الحرص على عدم تعظيم دور فئة على حساب فئة ولا التهوين من دور فئة أخرى والنتيجة هي نجاح الثورة ،ونجاحها ليس لصالح من كان بالميدان فقط وإنما للشعب المصري كله بكل فئاته واتجاهاته

ظل الأخوان المسلمون طيلة السنوات السابقة وفترة حكم حسنى مبارك ينظمون المظاهرات ووقفات الاحتجاج ومحاربة فساد نظام مبارك وحكومته وجهازه الأمنى الذى تشكل خصيصا من اجل القضاء على جماعة الأخوان المسلمون ولم تمنع التهديدات جماعة الأخوان من القيام بواجبها الدعوى والوطنى على الرغم من اعتقال أكثر من ٤٠٠٠٠ أربعون ألف من أعضائها فى ظل هذا النظام الفاسد ومن المعروف أن الأخوان قد شاركوا بل كانوا ركنًا أساسيًا فى ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢وكان لهم شهداء ومعتقلين وفى السنوات الأخيرة وبفضل الله أولا ثم التأثير الذى أحدثته حركة الأخوان المسلمين فى الشارع المصرى على المستوى الدعوى والسياسى ومحاربة الفساد ظهرت حركات كثيرة قام الأخوان المسلمون بمساندتها بطرق مباشرة وغير مباشرة عن طريق

عقد الندوات والمؤتمرات ومنها حركة كفاية وحركة ٦ أبريل ومجموعة كلنا خالد سعيد والتحم الأخوان مع كل هذه الحركات مساندين لها عبر شبكات الانترنت وموقع فيس بوك وتويتر وعلى مستوى جميع المحافظات ويبرز دور الأخوان المسلمين فى الأحداث الجارية خاصة ثورة ٢٥ يناير فى ميدان التحرير وقد قامت الجماعة بإصدار بيانات بمطالب الشعب تتمثل فى المطالبة بإلغاء حالة الطوارئ المفروضة على المصريين منذ ثلاثين عامًا وحل مجلس الشعب المُزوَّر بقرار جمهوري ، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة لتكوين مجلس جديد يُعبِّر عن إرادة الأمة ويحقق آمال وطموحات المصريين وتحت إشراف قضائي كامل وإجراء تعديلات دستورية لازمة وسريعة للمواد ٥، ٧٦، ٧٧، ٨٨، ١٧٩ لضمان حرية الترشح وديمقراطية الاختيار في الانتخابات الرئاسية القادمة تحت الإشراف القضائي الكامل، وإلغاء التعارض الدستوري وتحقيق التوافق مع ثوابت وتاريخ وثقافة وحضارة هذا البلد العظيم والعمل السريع والفعَّال على حلِّ مشكلات المواطنين الحرجة

ولأول مرة في حوار للتليفزيون المصري تحدث محمد سعد الكتاتني المتحدث الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين عن دور الجماعة في الثورة قائلا إنها لم يكن مقدرا لها أن تكون ثورة، لكنها كانت دعوة لمظاهرة احتجاج على تصرفات النظام في عيد الشرطة، وقد طلب شباب

الإخوان من قياداته الاشتراك في المظاهرة، وتم ذلك بالفعل من قِبَل شباب الجماعة وأن تطور الأمر جعل أمن الدولة يحذرهم من الاشتراك في جمعة الغضب، إلا أنهم رفضوا ذلك، وكانوا مصرين على الاشتراك مع جموع الشعب، مؤكدا أنهم لم يكونوا قادة لها، بل كانت ثورة شعبية؛ ولذلك نجحت، فالقيادة كانت لأهداف الشعب وليس لأي حزب أو تنظيم وأضاف أن الإخوان يعتزمون إنشاء حزب سياسي، لكنهم مصرون على عدم تقديم مرشح للرئاسة، ولا الحصول على أغلبية برلمانية في الانتخابات القادمة، حتى ينسى الناس خوفهم من الإخوان؛ وتسترد الأحزاب أنفاسها؛ لتكون هناك منافسة حقيقية بينهم وبين الإخوان كما صدر تهديد مباشر وجهته الأجهزة الأمنية إلى المرشد العام للأخوان وإلى مسئولى المكاتب الإدارية بالمحافظات طالبوا فيه الأخوان بعدم النزول إلى الشارع يوم ٢٥ يناير وإلا سوف يتم فتح النار مباشرة على كل المتواجدين بلا استثناء ولكن رفض دكتور محمد بديع هذا التهديد وأعلن على موقع أخوان أون لاين رفضه لهذا التهديد مؤكدًا أن شباب الأخوان لهم حق النزول إلى المظاهرات متى يريدون كما شارك شباب الأخوان المسلمون فى الوقفة الخاصة لمساندة الشعب التونسى فى ثورته كما شارك عدد من قيادات الأخوان إلى جانب الفصائل الأخرى وشباب الأخوان فى يوم ٢٥ يناير بصفة فردية غير معلنة إعلاميا وذلك لأسباب أمنية كان أهمها الخوف على هذه الوقفات من أن يتم ضربها

وإجهاضها بحجة القضاء على الأخوان بقانون الطوارىء وبالتالى سوف يتم ضرب الفصائل الأخرى معهم ويتم إجهاض الوقفات حيث لم تكن ثورة معلنة .

وشارك الأخوان منذ أول يوم من بداية الثورة حتى نهايتها بنجاح حتى ذوى الاحتياجات الخاصة منهم لم يتخلفوا عن هذه الثورة وقد حاول البعض اتهامهم بمحاولة ركوب الثورة والصعود على أكتافها ولكن لا يمكن إنكار دورهم حيث الشباب الذى قام بالثورة ليس لديه الخبرة ولا الناحية التنظيمية التى تسمح له بإنجاح ثورة مثل هذه فجلهم إنما خرج ليعبر فقط عن غضبه ثم علا سقف المطالبات حتى أطاح بالطاغية

وكان النظام الفاسد يراهن على شباب الثورة مؤكداً أن الأخوان وراء هذه الثورة متوعداً بأنه سوف يبيد الأخوان عن آخرهم ظنا منه أن هذه الثورة ستفشل ونظراً لما لجماعة الأخوان من ثقل سياسى أجبر النظام على استدعائهم للحوار وذلك للمرة الأولى التى اعترف النظام بهم ولكنهم أكدوا على ضرورة التمسك بمطالب الثوار مما أدى إلى فشل الحوار وعدم استكماله وتواجد الأخوان المسلمون بطريقة منظمة ومدروسة فى ميدان التحرير وجميع محافظات مصر بلا استثناء جنبا إلى جنب مع شعب مصر الذى كان يضم جميع فصائل المعارضة من الشباب وجميع طوائف الشعب المصرى ومن الشـــهود الذين يشهدون للأخوان

أحد شباب من كانوا فى يوم الأربعاء الدامى يقول لولا دفاع شباب الأخوان عن الميدان لذبح الجميع هذا نص حديثه

عن يوم الأربعاء الدامى فقد سمعت هرجا ومرجا وصراخا ورأيت الأحصنة والجمال وعليها رجال يضربون المتظاهرين بالعصى والسيوف، لكن شباب الثوار استطاعوا القبض على أربعة من الخيالة وراكبى الجمال، واقتادوهم إلى السجن الذى أقامه شباب الثورة فى محطة المترو، بعد ذلك مباشرة تغير شكل ميدان التحرير فقد انخرط شباب الإخوان المسلمين فى بسالة وعزم الرجال الأشداء يدافعون عن شباب الثوار حتى غابت الشمس وظهرت الإضاءة الخفيفة فى الميدان واستطاع شباب الإخوان المسلمين الحصول على بعض ألواح الصاج من سور كان يحيط بأحد مشاريع البناء فى أول شارع قصر النيل، وصنعوا منها متراسا قريبا من تمثال عبد المنعم رياض فصل بين قوات البلطجية وأنصار الحزب الوطنى وأفراد الأمن بالملابس المدنية الذين تم طردهم من ميدان التحرير ليصعدوا فوق كوبرى أكتوبر، حيث بدأوا هجومهم ، فيما بدا للجميع أن النظام الفاسد ينوى أن ينهى المسألة كلها فى هذه الليلة، وتغير الوضع تغيراً رهيباً حيث بدأ القناصة تخير بعض الشباب بإطلاق الرصاص عليهم، وسقط المصابون والجرحى واندفعت سيارات إسعاف الجيش فى محاولة إسعاف المصابين بطلقات القناصة، وأنا أقول بضمير مستريح - والكلام له - لقد كان هدف النظام الفاسد فى يوم

الأربعاء الدامى هو القضاء النهائى على شباب الثورة قبل أن يشرق نهار يوم الخميس، وأقسم بالله وبكل ما هو مقدس أنه لولا شباب الإخوان ودفاعهم عن ميدان التحرير فى هذا اليوم الدامى لتم ذبح الجميع.

د٠مصطفى الفقى على قناة الجزيرة رغم أنه يفتخر بأنه ضد أفكار الأخوان ولكنه مع مشاركة الأخوان في الحياة السياسية فقد شهد للأخوان بمشاركتهم فى الثورة والعمل بتفانى على انجاحها

بلال فضل كاتب وسيناريست سينمائى الثورة أسقطت وهم شيطنة صورة الأخوان المسلمين الذين نختلف معهم وظهر الأخوان بمظهر حضاري وكان لهم دور كبير في إنجاح الثورة سيكتبه كل الذين شاركوا في هذه الثورة وأنا منهم٠

كما أكد الإخوان أثناء الاستفتاء على التعديلات الدستورية أن نتيجتها كشفت ثقل قوى الإسلام السياسي في الشارع، وضآلة وزن القوى الليبرالية والمدنية، وجاءت أحداث ما عرف بثورة الغضب الثانية لتظهر أن حجم الجماعة في الشارع المصري ليس كبيرًا، واعتبر خبراء أن تمثيلهم في البرلمان القادم لن يزيد عن ١٥% لو توافرت للانتخابات ظروف تضمن حيادها ودعت قوى سياسية عديدة تصل في مجموعها إلى أربعين حركة وائتلافا إلى تنظيم مظاهرة مليونية بميدان التحرير، في حين رفض الدعوة حزب الوفد وجماعة الإخوان المسلمين والتيار السلفي ورد عليهم الأخوان فقال بيان صادر عن الجماعة أن المشاركين

مجموعة من العلمانيين والشيوعيين، بما يعكس نوعًا من الغمز في العقيدة ، وبالمثل اعتبر دعاة سلفيون المظاهرات خروجًا على الحاكم، ينهى عنه الدين، وهو مبرِّر سبق وقدموه لأتباعهم أثناء الثورة كي لا يتظاهروا لرحيل مبارك، إضافة إلى فتاوى أخرى رأت في المظاهرات ما يغضب الله لأنها تضم رجالاً ونساء مختلطين وقالت الجماعة في بيان صادر عنها ينظر الإخوان المسلمون بقلق شديد إلى الدعوة الخاصة بأحداث الجمعة والتي تمت تحت عنوان الثورة الثانية أو ثورة الغضب، ويتساءلون لمن يوجه الغضب الآن؟ واعتبرت الجماعة أن الثورة تمضي في طريقها، فسقط النظام الاستبدادي وأحيل رئيسه إلى الجنايات هو وولديه وأغلب رموز حكمه، داعية كافة القوى الوطنية إلى العمل بكل قوة على وأد ما أسمته محاولة الوقيعة بين صفوف الشعب أو بين الشعب والجيش لكن متابعين قالوا إن الإخوان يريدون الانقضاض على السلطة في ظل ضعف بنية الأحزاب الحالية وحداثة عملها، بينما الجماعة تتمتع بتنظيم عريق وعريض ورأس مال يؤهلها لدخول منافسة محسومة لصالحها، خاصة في ظل استخدامها لدعاية دينية لم تبن الدولة بعد ما يواجهها من قوانين، وهو ما يتيح لها كتابة دستور يعادي المدنية.

الفصل الثانى

السلفية

تيار إسلامي ومدرسة فكرية سنية تدعو إلى العودة إلى نهج السلف الصالح والتمسك به باعتباره يمثل نهج الإسلام الأصيل والتمسك بأخذ الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف وهي تمثل في أحد جوانبها أحد التيارات الإسلامية العقائدية وفي جانبها الآخر المعاصر تمثل مدرسة من المدارس الفكرية السنية التي تستهدف إصلاح أنظمة الحكم والمجتمع والحياة عموماً بما يتوافق مع النظام الشرعي الإسلامي وبرزت بمصطلحها هذا على يد شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في القرن الثامن الهجري، وقام محمد بن عبد الوهاب بإحياء هذا المصطلح من جديد في القرن الثاني عشر الهجري وكانت الحركة الوهابية التي أسسها من أبرز ممثلي هذه المدرسة في العصر الحديث ومن

أهم أعلامهم عبد العزيز بن باز ومحمد ناصر الدين الألباني ومحمد بن صالح بن عثيمين وتعود السلفية منهجاً للتلقي، ونمطاً للتدين السليم إلى زمن الصحابة ودعوتها للالتزام بالكتاب والسنة في مواجهة التعصب المذهبي قديمة كذلك قدم المذاهب الفقهية خصوصاً بعد أئمتها الكرام، وهي موصولة من مكحول والأوزاعي مروراً بابن تيمية وتلامذته وبالشوكاني والصنعاني أما السلفية كحركة تغيير اجتماعي هيأت أرضية صالحة للتغير السياسي فهي حديثة الاتجاه نسبياً مقارنة بخطها التاريخي، كدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية أما ظهور السلفية كدعوة فكرية ورؤية سياسية ومنهج تغيير وحركة تستهدف تحكيم الشرع من جديد، فتاريخها لا يتجاوز عقوداً، إذ سبقها الإخوان المسلمون في مصر وغيرها بأشواط في الفكر والممارسة، والنظرية والتطبيق ثم ظهر تيار سلفي آخر، رسمي ، يضرب يمنة ويسرة ضد كل الجماعات الإسلامية من أقصى التبليغ إلى أقصى الإخوان والجهاد، تيار أصبح جزءاً من مخابرات حكوماتهم أو حليفاتها الغربية ضد كل عمل يزرع أمل استئناف الحياة الإسلامية من جديد ثم ظهر تيار سلفي سياسي نظم نفسه في برامج انتخابية ليشارك الآخرين بالقدر المسموح له به لتوازنات القوى في البرلمان كما أن بروز التيار السلفي في ساحة السياسة والجهاد وانفراده بالريادة في بعض البلدان من مبشرات الخير، وتقدمه إماما لاستنهاض الأمة من جديد يحمّله مسئولية

أكبر في التأصيل الشرعي للمواقف والتيار السلفي البارز خلال الأعوام الثلاثين الأخيرة يزاحم الإخوان في الساحتين السياسية والجهادية مع ما نرى من هجمة عالمية شرسة مجتمعة من قوى الشر الدولية ومركزة بكل طاقاتها على هذا التيار.

ويعتقد السلفيون أنهم امتداد لمدرسة أهل الحديث والأثر الذين برزوا في القرن الثالث الهجري في مواجهة المعتزلة في العصر العباسي تحت قيادة أحمد بن حنبل أحد أئمة السنة الأربعة، فكان المعتزلة يتخذون مناهج عقلية في قراءة النصوص وتأويلها واستمدوا أصولهم المنطقية من الحضارة الإغريقية عن طريق الترجمة والتعامل المباشر، ورأى أهل الحديث في هذه المناهج العقلية خطراً يهدد صفاء الإسلام ونقاءه وينذر بتفكك الأمة وانهيارها وانتهى هذا النزاع حين تولى الخليفة المتوكل أمر الخلافة وأطلق سراح ابن حنبل وانتصر لمنهجه ومعتقده ، يقول محمد أبو زهرة أنه في القرن الرابع الهجري ظهرت جماعة من أهل الحديث تنسب آرائها لابن حنبل في إثبات بعض صفات لله بدعوى أن الله أثبتها لنفسه في القرآن والسنة، ثم أقر هذا الفكر كمنهج رسمي للدولة العباسية في زمن الخليفة القادر بالله بناء على منشور العقيدة القادرية الذي كتبه الخليفة وأمر أن يتلى في المساجد يوم الجمعة وأخذ عليه توقيعات العلماء والفقهاء وهذا ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم وبعد ذلك شهدت

السلفية انحسارًا ملحوظًا شعبياً وسياسياً بعد انقسام الفقهاء المسلمين وأهل الحديث إلى حنابلة وأشاعرة، حتى قوي جانب الأشاعرة وتبنى بعض الأمراء مذهبهم إلى أن ظهر ابن تيمية في القرن السابع بالتزامن مع سقوط عاصمة الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ؛ فعمل على إحياء الفكر السلفي، وقام بشن حملة على أهل البدع داعياً إلى إحياء عقيدة ومنهج السلف من أجل تحقيق النهضة ولقد أثارت دعوته جدلاً في الأوساط الإسلامية حينها، فاستجاب بعض العلماء وطلبة العلم لأفكاره مثل الذهبي وابن قيم الجوزية والمزي ومن أفراد الطبقة الحاكمة مثل الأمير المملوكي سلار نائب السلطنة.

ثم شهدت السلفية انحساراً كبيراً بعد ذلك لتعود للظهور مرة أخرى في القرن الثامن عشر الميلادي متمثلة في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية، والتي واكبت عصر انحطاط وأفول نجم الدولة العثمانية وصعود حملات الاحتلال الغربي وأحدثت هذه الدعوة تأثيراً كبيراً في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وأحدثت لغطاً كبيراً بين مؤيديها ومعارضيها ويعتمد السلفيون في تلقي دينهم على القرآن وهو المصدر الرئيسي للتلقي ويستعينون على فهمه وتفسيره بالعلوم المساعدة على ذلك، كعلوم اللغة العربية، والعلم بالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وبيان مكيه ومدنيه، ونحو ذلك من العلوم.

ويعتقد السلفيون أن الأيديولوجيات العلمانية التي تحكم اللعبة السياسية في البلدان الإسلامية هي أيديولوجيات غربية مستوردة وغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه ويرفضون الديمقراطية كنظرية سياسية، ويروجون لمصطلح الشورى كبديل شرعي إسلامي لها كما يرفضون كافة المذاهب السياسية العلمانية السائدة، يمينية كانت أو يسارية ولا يعارض السلفيون الانتخابات كآلية للوصول إلى بعض المناصب، ولكنهم يعترضون على بعض تفاصيلها، مثل تزكية المرشحين لأنفسهم، وتساوي كافة أفراد المجتمع في أصواتهم أياً كانت درجة علمهم وانضباطهم السلوكي والأخلاقي كما يعترضون على الأطر الأيديولوجية التي تتم فيها عمليات الانتخابات في سائر الدول الإسلامية ولذلك يعزف السلفيون عن المشاركة في أغلب عمليات الانتخابات في الدول العربية والإسلامية والخلاف بين علماء السلف حول مفهوم الدولة المدنية نفسه السبب فيه هو أن العلمانيين أبرزوه على أنه فصل الدين عن الدولة وهو بالطبع ما لم يرض به أحد من علماء السلفية المعتبرين ، وإنما وافقوا على أن الدولة في الإسلام ليست دوله دينيه على النموذج الغربي حيث البابا هو إله الدولة ، وهذا مرفوض في الإسلام

وخلاصة مطالب السلفيين فى شكل الدولة تنحصر فى الدولة الدينية و مصطلح الدولة الدينية ما هو إلا ترجمة غير دقيقة لمصطلح غربي هو

الثيوقراطية، حيث الأصل اللغوي للمصطلح مشتق من كلمة يونانية تعني حكم الله، ولكن في استعماله الشائع ، فإن المصطلح يقصد به حكم رجال الدين وكان أول من استخدم مصطلح ثيوقراطية هو جوزيفوس فلافيوس في القرن الأول الميلادي لوصف الحكومة القائمة عند اليهود.(١)

أن ثمة بعداً فكرياً وأيديولوجياً، عند كل الأطراف المشتركة في الهجوم الشديد والجائر على التيارات السلفية في مصر اليوم ، وهو الهجوم الذي جاء بسبب التحركات الواسعة التي قامت بها مختلف الفصائل السلفية، والتي جاءت أثر سقوط النظام في مصر ومن باب الإنصاف أن هذه التحركات كانت في مجملها غير راشدة ، وتحمل قدرا لا بأس به من عدم النضج السياسي ، فكثرة المؤتمرات والتي طافت جميع المحافظات والمدن المصرية الكبيرة تقريبا ، كانت كفيلة ببث الرعب والفزع في أنصار العلمانية والليبرالية ليس في مصر وحدها ، ولكن في المنطقة بأسرها ، ثم جاءت نتيجة الاستفتاءات على التعديلات الدستورية ، لتمثل لطمة قوية للعلمانيين والتغريبيين في مصر، بعد أن تبني التيار الإسلامي عموماً ، والسلفي خصوصاً الموافقة على التعديلات ، مما أفقد العلمانيين صوابهم ، وكشف لهم عن الحجم الحقيقي للتأثير السلفي ، وما يستطيع

---

١) عن مقال لشريف عبد العزيز - بتصرف

أن يحدثه في مجرى الحياة السياسية ، ومن ثم انطلقت حملات الاستعداء والاستنفار والحشد ضد التيارات السلفية

دور السلفيين فى أحداث يناير ٢٠١١

يذكر عن عناصر سلفية قولها إن غالبية الشباب السلفي عارضوا شيوخ الحركة السلفية الذين دعوا إلى عدم المشاركة في المظاهرات، وقال الشباب أنهم يجب أن يكونوا جزءاً من تلك القضية العادلة والتظاهر ضد نظام مبارك في ثورة الخامس والعشرين من يناير، وكان الحضور السلفى فى الأحداث حصوراً فردياً غير منظم عن طريق الجماعة حيث يعتبر السلفيون التظاهر خروجاً على الحاكم وهم لا يجيزون ذلك لذلك كان دور السلفيين فى أحداث ٢٥ يناير ليس بالقوة التى لغيرهم من التيارات الإسلامية وينخرط بعضهم حالياً في دورة للتثقيف السياسي، تقام ثلاثة أيام في الأسبوع في المسجد الذي يحاضر فيه الشيخ عبد المنعم الشحات المتحدث باسم الدعوة السلفية في الإسكندرية.

ولقد انتبه الجميع إلى ثقل الوجود السلفي في مصر مع التصويت على التعديلات الدستورية التي جرت في مارس الماضي، ومنذ ذلك الحين أصبحت الحركة السلفية المصرية مادة شهية للإعلام المصري والغربي على حد سواء، وانطلقت حملات منظمة تدعو إلى التخويف من دورهم المستقبلي في السياسات المصرية وأثر ذلك على شكل البلاد في السنوات المقبلة

الفصل الثالث

الصوفيون

يعتبر التصوف الإسلامي جزءاً أساسياً في التراث الإسلامي حيث تبوأ مكاناً هاماً في الفكر العربي الإسلامي، والاهتمام بالتصوف قديم، تناوله المؤرخون والعلماء العرب والمسلمون كالطوسي، والكلاباذي، والقشيري وغيرهم، كما ألف فيه الفلاسفة كابن سينا والغزالي وابن خلدون، وتجادل فيه الفقهاء وعلماء الكلام إضافة إلى جهود المستشرقين ولم يتفق هؤلاء على رأي سواء تعلق الأمر بحدوده أو أصوله فاختلفت الآراء والمشارب حوله فالتصوف ليس ظاهرة إسلامية خاصة بل إن جذوره وعروقه تمتد في أي فكر ديني عموما، حتى أن كثيرا من الدارسين ربطه بأصول غير إسلامية كالمسيحية والهندية والفارسية والفلسفة اليونانية ورأي آخر يرفض هذه الصلات جملة وتفصيلا ويرده إلى أصوله الإسلامية ومنابعه الأولى القرآن والسنة.

وكثرت الأقوال في اشتقاق التصوف عند المسلمين على عدة أقوال ليس هنا مجالها ويرجع أصل التصوف - كسلوك وتعبد وزهد في الدنيا وإقبال على العبادات واجتناب المنهيات ومجاهدة للنفس وكثرة لذكر الله - إلى عهد رسول الله ﷺ وعهد الصحابة، والتصوف يستمد أصوله وفروعه من تعاليم الدين الإسلامي المستمدة من القرآن والسنة النبوية وكوجهة نظر أخرى، يرى بعض الناس أن أصل التصوف هو الرهبنة البوذية، والكهانة النصرانية، والشعوذة الهندية، وأصول الديانة الفارسية التي ظهرت بخراسان بينما يرفض الصوفية تلك النسبة ويقولون بأن التصوف ما هو إلا التطبيق العملي للإسلام، وأنه ليس هناك إلا التصوف الإسلامي فحسب.

واشتهرت بمصر عدّة طرق صوفيّة كانت في معظمها وافدة وليست من تأسيس المصريين، كانت تمثل مع بداية ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م نحو ٣ ملايين منتسب ينتظمون في ٦٠ طريقة، أيدت جمال عبد الناصر بوضوح في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية من البداية فعلى سبيل المثال وقفت مشيخة الطرق الصوفية مع عبد الناصر في صراعه ضد الإخوان المسلمين وفي ديسمبر ١٩٦٧م سار أكبر موكب صوفي رسمي في مصر تأييداً لعبد الناصر في أعقاب هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧وما زالت الطرق الصوفية تسير على هذا النهج

حتى الآن من تأييد الحاكم وعدم اتخاذ أي مواقف معارضة له، وعدم تأييد أي قوى معارضة وهذا كله أضعف من إقبال الناشطين الإسلاميين عليها، فلا يقبل عليها إلا راغبي الراحة النفسية والبعد عن مشكلات الواقع بكل تعقيداته وعملت الصوفية في أحسن ظروفها في مجال مجاهدة النفس، واعتزال صوارف الدنيا، والسعي إلى طريق الله، وكل ذلك يتم من خلال منظومة يقف على قمتها شيخ الطريقة، كما توجد لهم مفاهيم بها قدر غير قليل من المشاكل الشرعية، تتهم بأنها تدعو مريديها إلى القعود عن الجهاد، بل يصل الاتهام إلى وصفها بالتعاون مع الأعداء لنشر روح القعود والتخاذل بين الناس.

الصوفية والدعم الأمريكي

في الوقت الذي كان يبرم فيه الشيخ عبد الهادي القصبي، شيخ مشايخ الطرق الصوفية اتفاقا مع الحكومة ممثلة في مؤسسة الأهرام لمواجهة المد السلفي والفكر الإخواني، عقد سكرتير السفارة الأمريكية بالقاهرة ممثلا عن الإدارة الأمريكية اجتماعاً مع مجموعة من مشايخ الصوفية، في لقاء استمر لمدة ساعتين، تناول بشكل خاص نشر الصوفية بين المسلمين بالولايات المتحدة ،واتفق ١٦ من مشايخ الطرق الصوفية، على رأسهم الشيخ علاء أبوالعزائم، خلال الاجتماع الذي عقد بمقر الطريقة العزمية بمنطقة السيدة زينب -بحضور ممثل لجهاز مباحث أمن

الدولة- مع ممثل السفارة الأمريكية على أن تستضيف الإدارة الأمريكية مشايخ الصوفية على نفقتها الخاصة، لتنظيم العديد من المؤتمرات والأنشطة، والقيام بزيارات إلى الولايات المتحدة لنشر الصوفية بين المسلمين الأمريكيين.

وتم الاتفاق على اختيار أبو العزائم كمنسق بين مشايخ الصوفية في مصر والإدارة الأمريكية، وقال الشيخ محمد عبد المجيد الشرنوبي إن ممثل الإدارة الأمريكية قال أن الإسلام الصوفي يمثل الإسلام المقبول والمرحب به في الولايات المتحدة لكونه إسلاما وسطيا ومعتدلا ، وتحظى الصوفية باهتمام كبير من الدوائر الرسمية داخل الإدارة الأمريكية، في إطار خطة تهدف من خلالها واشنطن إلى محاصرة ما يسمى بـ الإسلام السياسي ويذكر أن السفير الأمريكي السابق فرانسيس ريتشاردوني يعد من أكثر الدبلوماسيين الأمريكيين حرصاً على حضور الاحتفالات الخاصة بالصوفيين، وكان دائم حضور الموالد الكبرى مثل مولد السيدة زينب والسيد البدوي، وكان معتادًا أن يجالس المشايخ في حلقات الذكر التي يعقدونها.

وقد أوصت لجنة الكونجرس الخاصة بالحريات الدينية بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية تأكيدا لما توصلت اليه مؤسسة راند البحثية الأمريكية أحد أهم المؤسسات الفكرية الأمريكية ، ومؤسسة راند

تـدعمها المؤسسـة العسـكرية الأمريكيـة وتبلـغ ميزانيتهـا السـنوية ١٥٠مليون دولار .

وفي خضم تلك التغيرات التي تحدث على الساحة السياسية المصرية فقد شهدت الاحتفالات التي أقامتها الطرق الصوفية بمولد السيدة زينب بالقاهرة هذا العام، دعاية لأول حزب صوفي في مصر أطلق عليه حزب التحرير المصري،التابع للطريقة العزمية التي يرأسها الشيخ علاء أبو العزايم، والذي تعهد بالدفاع عن مصالح الصوفية واجتذب معظم أعضائه بالطبع من الصوفيين.

ويقـول مؤسـس الحـزب إبـراهيم زهـران مـا مـن شـك أن الطوفـان الإسلامي القادم يخيفهم، وأي تحرك سياسي واضح يمثل خروجاً عن مسلك الصوفيين المصريين الذين مالوا للإذعان لإرادة القادة السياسيين منذ زمن طويل.

وقـال شيخ الطريقـة العزميـة ،علاء أبـو العزايم، أن مسـاعي جماعـة الإخـوان المسـلمين والجماعـات السـلفية للانخـراط فـي العمـل السياسـي الرسمي تهدد التسامح الديني،وتلزم الصوفيين بـأن ينحـوا نفس المنحى. واعتبـر أنـه فـي حـال تقلـد السـلفيين أو الإخـوان زمـام الحكـم قـد يلغـون المشيخة الصوفية، مشيراً إلى أنه ينبغي أن يكون هناك حزب للصوفيين لهذا السبب.

تحالف الصوفية والناصرية

على صعيد تفعيل دور الصوفية فى المشهد السياسي المصري، أعلن الحزب الناصري عن عقده اتفاقاً سياسياً انتخابياً مع عدد من الطرق الصوفية وأن اجتماعاً واسعاً يضم عدداً من القيادات الناصرية والصوفية سيتم لوضع آلية التحالف الجديد عبر حزب التحرير المصري، الذي يمثله إبراهيم زهران، وكيل مؤسسي الحزب، والشيخ علاء أبو العزايم، شيخ الطريقة العزمية.

وقرر المشاركون في التحالف أن يشمل الاتفاق، فيما بعد التيار الناصري بأحزابه،الناصري والكرامة والوفاق القومي ومصر العربي الاشتراكي ومصر ٢٠٠٠ والمؤتمر الناصري العام والتنظيم الشعبي الناصري، تحت التأسيس، والناصريون المستقلون.

مليونية صوفية

وسجل الصوفيون موقفهم من قضية الدستور فوفقاً لصحيفة المصري اليوم قرر مشايخ الطرق الصوفية بجبهة الإصلاح، تنظيم مليونية صوفية لدعم حملة الدستور أولاً يشارك فيها حزب التحرير المصري بميدان وساحة مسجد السيدة زينب بالقاهرة، بالتزامن مع احتفالاتهم بالليلة الختامية لمولدها.

ويقول المتحدث باسم الجبهة، شيخ الطريقة الشبراوية، الشيخ محمد عبد الخالق الشبراوي، أن الجبهة قررت تفعيل الدور الصوفي بالمجتمع

بتنظيم مليونية يشارك فيها مريدي ومحبي الطرق الصوفية، بسبب خطر صعود التيارات المتشددة في رأيهم الساحة السياسية، والمطالبة بإسقاط رموز الحزب الوطني من الهيئات والمؤسسات الرسمية والحياة السياسية.

إيران والصوفية

تختلف إيران عن الدول الأخرى في العالم من حيث أن قائد الدولة وقائد الثورة الإيرانية هو إمام المذهب الاثنا عشري الذي تدين به الدولة ، لذلك فالدولة خادمة للمذهب وهي حصنه وقلعته وقوته الضاربة على عكس النظم في دول السنة وتعمل إيران على اختراق مصر وتستخدم الصوفية كقنطرة للتشيع من منطلق حب أل البيت ، وقد اخترقوا مصر فعلا في السنوات الأخيرة كما أكد الدكتور يوسف القرضاوي والذي حذر في تصريحات له من اختراق الشيعة لمصر، منبهاً إلي أنهم يحاولون نشر مذهبهم في مصر لأنها تحب آل البيت وبها مقام الحسين والسيدة زينب ، وقد صرح شيخ الأزهر الصوفي أحمد الطيب فور توليه منصبه في عهد النظام البائد بأنه سيعمل على تدريس المذهب الشيعي الجعفري الاثنا عشري،والذي عارضته الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في سؤال برلماني تقدم به الأستاذ على لبن،وكان من مطالب الشيعة في مصر تدريس المذهب الشيعي في الأزهر أسوة بالمذاهب السنية ، ورغم

أنه يعلن رفضه لنشر المذهب الشيعي في مصر إلا أن ذلك لم يتبعه أي عمل سوى هذه التصريحات ،وتعمل إيران على الاستفادة من الثورة منذ أول يوم في أطار ما يسمى بنظرية تصدير الثورة كما يعتبر عدد من الباحثين الدكتور سليم العوا مرشح إيران في مصر من منطلق أنه حاصل على وسام الخميني من الدرجة الأولى وهو محامي خلية حزب الله في مصر ، واستنادا إلي تصريحه أنه مع قيام أحزاب شيعية في مصر السنية ، وقد حاول التخفيف من الفتوى التي صرح بها العلامة القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عندما هاجم التغلغل الشيعي واختلف معه إلا أن الدكتور يوسف القرضاوي وزع بيانا قال فيه :- ما قلته عن محاولات الغزو الشيعي للمجتمعات السنية، أنا مصرّ عليه، ولا بد من التصدي له، وإلا خنّا الأمانة، وفرطنا في حق الأمة علينا وتحذيري من هذا الغزو، هو تبصير للأمة بالمخاطر التي تهدّدها نتيجة لهذا التهوُّر وبعدها تم إقالة الدكتور سليم العوا من منصب أمانة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، كما انتقد عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية بمصر محمد علاء الدين أبو العزائم تصريحات الشيخ يوسف القرضاوي حول الشيعة، زاعمًا أن هجوم القرضاوي على الشيعة سيسبب الفرقة الطائفية بين المسلمين .

والجبهة تجري اتصالات لدعوة المرشحين المحتملين للرئاسة والجمعية الوطنية للتغيير، للوقوف صفاً واحداً أمام التيارات المتشددة وتهديدها لأمن وسلامة واستقرار المجتمع والجبهة لديها رؤية وموقفاً مضاداً من دعاة الانتخابات أولاً من جماعة الإخوان المسلمين والتيارات السلفية الذين يسعون لإفساد الحياة السياسية في مصر وأشار إلى أن الجبهة ستقوم بإصلاح البيت الصوفي بتجميد أنشطة مشايخ الطرق الصوفية، أعضاء الحزب الوطني المنحل من أجل تطهير المجتمع الصوفي منهم .

وعلى ما يبدو فإنه من الواضح أن مسعى الصوفيين للدفاع عن عاداتهم التي تعود إلى قرون مضت ربما يُحولهم في ظل الظروف السياسية الراهنة من كيان ديني إلى حركة سياسية، مدفوعة بمخاوفهم من التيارات الأخرى وعلى رأسها التيار السلفي، وجماعة الإخوان المسلمين .

الفصل الرابع

العلمانية

العلمانية في العربية مشتقة من مفردة عَلَم وهي بدورها قادمة من اللغات القريبة منها؛ أما في الإنجليزية والفرنسية فهي مشتقة من اليونانية بمعنى العامة أو الشعب وبشكل أدق عكس الإكليروس أو الطبقة الدينية الحاكمة؛ وإبان عصر النهضة بات المصطلح يشير إلى القضايا التي تهم العامة أو الشعب بعكس القضايا التي تهم خاصته وتعرف دائرة المعارف البريطانية العلمانية بكونها حركة اجتماعية تتجه نحو الاهتمام بالشئون الأرضية بدلاً من الاهتمام بالشئون الأخروية وهي تعتبر جزءًا من النزعة الإنسانية التي سادت منذ عصر النهضة الداعية لإعلاء شأن الإنسان والأمور المرتبطة به بدلاً من إفراط الاهتمام بالعزوف عن شئون الحياة والتأمل في الله واليوم الأخير وقد كانت الإنجازات الثقافية البشرية المختلفة في عصر النهضة أحد أبرز منطلقاتها، فبدلاً من تحقيق غايات الإنسان من سعادة ورفاه في الحياة الآخرة، سعت

العلمانية في أحد جوانبها إلى تحقيق ذلك في الحياة الحالية وهناك من الباحثين من يشير إلى كون الفيلسوف الأندلسي ابن رشد أول من أشار إلى فصل الدين عن الدولة وترجيح حرية العقل على قيود الشريعة، معلنًا بذلك أسس علمانية؛ سوى ذلك فإن أقدم التلميحات للفكر العلماني تعود للقرن الثالث عشر في أوروبا حين دعا مارسيل البدواني في مؤلفه المدافع عن السلام إلى الفصل بين السلطتين الزمنية والروحية واستقلال الملك عن الكنيسة في وقت كان الصراع الديني الدنيوي بين باباوات روما وباباوات أفنيجون في جنوب فرنسا على أشده؛ ويمكن تشبيه هذا الصرع بالصراع الذي حدث بين خلفاء بغداد وخلفاء القاهرة وبعد قرنين من الزمن،أي خلال عصر النهضة في أوروبا كتب الفيلسوف وعالم اللاهوت غيوم حول أهمية فصل الزمني عن الروحي، فكما يترتب على السلطة الدينية وعلى السلطة المدنية أن يتقيدا بالمضمار الخاص بكل منهما، فإن الإيمان والعقل ليس لهما أي شيء مشترك وعليهما أن يحترما استقلالهما الداخلي بشكل متبادل غير أن العلمانية لم تنشأ كمذهب فكري وبشكل مطرد إلا في القرن السابع عشر، ولعلّ الفيلسوف اليهودي إسبينوزا كان أول من أشار إليها إذ قال أن الدين يحوّل قوانين الدولة إلى مجرد قوانين تأديبية وأشار أيضاً إلى أن الدولة هي كيان متطور وتحتاج دومًا للتطوير والتحديث على عكس شريعة ثابتة موحاة فهو يرفض اعتماد الشرائع الدينية مطلقًا مؤكدًا إن قوانين العدل الطبيعية

والإخاء والحرية هي وحدها مصدر التشريع وفي الواقع فإن إسبينوزا عاش في هولندا أكثر دول العالم حرية وانفتاحًا آنذاك ومنذ استقلالها عن إسبانيا، طوّر الهولنديون قيماً جديدة، وحوّلوا اليهود ومختلف الأقليات إلى مواطنين بحقوق كاملة، وساهم جو الحريّة الذي ساد في بناء إمبراطورية تجارية مزدهرة ونشأة نظام تعليمي متطور، فنجاح الفكرة العلمانية في هولندا، وإن لم تكتسب هذا الاسم، هو ما دفع حسب رأي عدد من الباحثين ومن بينهم كارن أرمسترونج إلى تطور الفكرة العلمانية وتبنيها كإحدى صفات العالم الحديث.

الفيلسوف الانكليزي جون لوك كتب في موضوع العلمانية: من أجل الوصول إلى دين صحيح، ينبغي على الدولة أن تتسامح مع جميع أشكال الاعتقاد دينيًا أو فكريًا أو اجتماعيًا، ويجب أن تنشغل في الإدارة العملية وحكم المجتمع فقط، لا أن تنهك نفسها في فرض هذا الاعتقاد ومنع ذلك التصرف ويجب أن تكون الدولة منفصلة عن الكنيسة، وألا يتدخل أي منهما في شئون الغير وهكذا يكون العصر هو عصر العقل، ولأول مرة في التاريخ البشري سيكون الناس أحرارًا، وبالتالي قادرين على إدراك الحقيقة وهناك تعريف مختصر للعلمانية يمكن إيضاحه بالتصريح التالي لثالث رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية توماس جيفرسون، إذ صرّح إن الإكراه في مسائل الدين أو السلوك الاجتماعي هو خطيئة واستبداد، وأن

الحقيقة تسود إذا ما سمح للناس بالاحتفاظ بآرائهم وحرية تصرفاتهم تصريح جيفرسون جاء لوسائل الإعلام بعد أن استعمل حق النقض عام ١٧٨٦ ضد اعتماد ولاية فيرجينيا للكنيسة الأنجليكانية كدين رسمي، وقد أصبح الأمر مكفولاً بقوة الدستور عام ١٧٨٩ حين فصل الدين عن الدولة رسميًا فيما دعي إعلان الحقوق ويفسر عدد من النقاد ذلك بأن الأمم الحديثة لا يمكن أن تبني هويتها على أي من الخيارات الطائفية،أو تفضيل الشريحة الغالبة من رعاياها سواءً في التشريع أو في المناصب القيادية، فهذا يؤدي إلى تضعضع بنيانها القومي من ناحية، وتحولها إلى دولة تتخلف عن ركب التقدم .

لم يقم الكاتب البريطاني جورج هوليوك أول من ابتدع مصطلح العلمانية بصياغة عقائد معينة على العقائد التي كانت قد انتشرت ومنذ عصر التنوير في أوروبا؛ بل اكتفى فقط بتوصيف ما كان الفلاسفة قد صاغوه سابقًا وتخيله هوليوك، من نظام اجتماعي منفصل عن الدين غير أنه لا يقف ضده إذ صرح انه لا يمكن أن تفهم العلمانية بأنها ضد المسيحية هي فقط مستقلة عنها؛ ولا تقوم بفرض مبادئها وقيودها على من لا يود أن يلتزم بها والمعرفة العلمانية تهتم بهذه الحياة، وتسعى للتطور والرفاهية فيها، وتختبر نتائجها في هذه الحياة بناءً عليه، ويمكن القول أن العلمانية ليست أيديولوجيا أو عقيدة بقدر ما هي طريقة للحكم،

ترفض وضع الدين أو سواه كمرجع رئيسي للحياة السياسية والقانونية، وتتجه إلى الاهتمام بالأمور الحياتية للبشر بدلاً من الأمور الأخروية، أي الأمور المادية الملموسة بدلاً من الأمور الغيبية.

ومن المختلف عليه وضع تعريف واضح للدولة العلمانية؛ وفي الواقع فهو تعريف يشمل ثلاث جوانب أساسية، ويتداخل مع مفهوم دين الدولة أو الدين ذو الامتياز الخاص في دولة معينة وهناك بعض الدول تنصّ دساتيرها صراحة على هويتها العلمانية مثل الولايات المتحدة وفرنسا وكوريا الجنوبية والهند وكندا وبعض الدول الأخرى، لم تذكر العلمانية في دساتيرها ولكنها لم تحدد دينًا للدولة، وتنصّ قوانينها على المساواة بين جميع المواطنين وعدم تفضيل أحد الأديان والسماح بحرية ممارسة المعتقد والشرائع الدينية، وإجراء تغيير في الدين بما فيه الإلحاد أو استحداث أديان جديدة بما يشكل صونًا لحقوق الإنسان وحقوق الأقليات الدينية، وهي بالتالي تعتبر دولاً علمانية وهناك النوع الثالث من الدول وتنصّ دساتيرها على دين معيّن للدولة كمصر وموناكو واليونان غير أن دساتيرها تحوي المبادئ العلمانية العامة، كالمساواة بين جميع مواطنيها وكفالة الحريات العامة، مع تقييد لهذه الحريات، يختلف حسب الدول ذاتها ففي مالطا وهي دولة تتخذ المسيحية الكاثوليكية دينًا لها يعتبر الإجهاض محرمًا بقوة القانون، وذلك مراعاة للعقائد الكاثوليكية، ومع

ذلك فإن نسب تقييد الحريات العامة في مالطا هو أقل بكثير مما هو عليه في دول أخرى كمصر حيث تعتبر الشريعة الإسلامية مصدرًا رئيسيًا من مصادر التشريع مما أدى إلى قيود حول تغيير الدين أو بناء دور عبادة غير إسلامية إلى جانب تشريع تعدد الزوجات وغيرها من القضايا المرتبطة بقانون الأحوال الشخصية والمثل المصري ينطبق على عدد من الدول الأخرى، مما دفع بعض الباحثين لإجراء تعديلات اصطلاحية فأحلت الدولة المدنية بدلاً من الدولة العلمانية واقترح البعض دولة مدنية بمرجع ديني، غير أن ذلك حسب رأي بعض الباحثين يفرغ مبادئ المساواة والحريات العامة من مضمونها ويحصرها في قالب معيّن مما يعني دولة دينية وإن كانت بإطار مدني أما الدول الأقرب لنموذج مالطا فمن المتفق عليه وصفها دولاً علمانية، إلى جانب بعض التحفظات كعبارة حياد الدولة تجاه الدين بدلاً من فصل الدولة عن الدين.

ولا يزال النقاش يدور في الدولة المصنفة علمانيًا حول مدى الالتزام بفصل الدين عن الدولة؛ وفي المجتمعات الإسلامية، ينظر إلى العلمانية على أنها جزء من التيار الإلحادي بمفهومه العام، فقد جاء في الموسوعة العربية العالمية ويمكن اعتبار ظاهرة العَلمانية جزءًا من التيار الإلحادي بمفهومه العام فعلى الرغم من ارتباط العلمانية بفصل الدين عن الدولة أو السياسة في الاستعمال الشائع، فإن لتلك الظاهرة

دلالتها الأخرى المتصلة بذلك الفصل، والتي لا تقل أهمية في الاستعمال الغربي المعاصر فهي تدل لدى كثير من المفكرين ومؤرخي الفكرعلى نزع القداسة عن العالم بتحويل الاهتمام من الدين بما يتضمنه من إيمان بإله وبروح وبعالم أخروي أو مغاير خفي إلى انشغال بهذا العالم المرئي أو المحسوس وغير المقدس ويمكن اعتبار العلمانية بمفهومها الشائع - أي فصل الدين عن الدولة - مرحلة مبكرة في هذا التوجه العام نحو ربط الحياة الإنسانية بعالم الحس، لأنها تمنح الأولوية لذلك العالم في التشريع لحياة الإنسان وسياستها وفي الآية القرآنية الكريمة إشارة إلى هذا المعنى العام والأساسي للعلمانية(١) ، حيث يقول الله تعالى على لسان الذين كفروا: (إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) (٢) والدنيا هي العالم الوحيد بالنسبة للعلمانية ومن هنا استخدم مفهوم الدنيوية كمرادف للعلمانية ومن العلمانية اشتق فعل العلمانية ليدل على عملية التحول نحو هذا العالم والعلمانية بمعناها الأشمل الذي يعني فصل الدين عن الحياة ومن ضمنها الحياة الشخصية قد يكون هو الأكثر تميّزا من معاني العلمانية عن المفردات الأخرى بينما قد يشترك اللفظ لمن يعرّفها بمعناها الضيق والذي يعني فصل الدين عن الدولة مع بعض مبادئ

---

١) الموسوعة العربية العالمية ٢)الأنعام: ٢٩

الليبرالية، حيث تذكر الموسوعة البريطانية ذلك المعنى ضمن الليبرالية أما عن الحجج التي تدعم العلمانية فتختلف اختلافاً كبيراً حيث ذهب البعض إلى أن العلمانية هي حركة في اتجاه التحديث، بعيداً عن القيم الدينية التقليدية.

ويجادل معارضوا الحكومة العلمانية بأنها تخلق من المشاكل أكثر مما تحل، وأن حكومة دينية أو على الأقل ليست علمانية ستكون أفضل وبعض المسيحيين يجادلون بأن في إمكان الدولة المسيحية إعطاء المزيد من حرية الدين أكثر مما تعطيه دولة علمانية، وأشاروا إلى النرويج وأ وفنلندا والدانمرك، مع جميع الصلات الدستورية بين الكنيسة والدولة، ولكن كما اعترفوا أكثر تقدمية وليبرالية من بعض البلدان دون هذا الربط وعلى سبيل المثال، ايسلندا كانت من بين أوائل البلدان الساعية إلى تقنين الإجهاض، والحكومة الفنلندية وفرت التمويل اللازم لبناء المساجد ويستشهد العلمانيون بأوروبا في العصور الوسطى على فشل النظام الشمولي لما بلغت إليه أوروبا من تردي عندما حكمت الكنيسة أوروبا وتعسّفها تجاه كل صاحب فكر مغاير لها، لذلك فهم يرون أن الكنيسة لا يجب أن تخرج من نطاق جدران الكنيسة لتتحكم في قوانين الميراث والوقوف في وجه النهضة العلمية ونعتها بالسحر إبّان العصور الوسطى.

على أرض الواقع يعلن كثير من العلمانيين العرب بالأخص أنهم يؤمنون بالدين ولكن بشكل تجديدي عصري، متطور متحرك فيتحول الخلاف الرئيس بين المؤيدين والمعارضين للعلمانية اللا دينية إلى اختلاف حول طبيعة الإنسان ما بين الثبات والتغير؛وموقف الشريعة من ذلك ما بين الجمود والمرونة فيرى العلمانيون أن الإنسان كائن متغير ومن ثم ينبغي أن تكون الأحكام التي تنظم حياته متغيرة، فلا تصلح له شريعة جوهرها الثبات فأن هذا يعني الحجر على الإنسان والحكم عليه بالجمود الأبدي.

بينما يرى المعارضون أن الإنسان ليس صحيحاً أن جوهره التغير، فبالرغم من هذا التغير الهائل، الذي حدث في دنيا الإنسان، لم تتغير ماهيته؛ ولا استحال جوهر إنسان العصر الذري عن جوهر إنسان العصر الحجري فجوهر الإنسان، ليس ما يأكله الإنسان، أو يلبسه أو يسكنه أو يعرفه من الكون من حوله، ولكن الواقع أن الإنسان في جوهره وحقيقته بقي هو الإنسان، منذ آدم إلى اليوم.

بخصوص جمود شريعة جوهرها الثبات، فيعتقد المعارضون أن التزام الإنسان بشريعة الله لا يعني الحجر عليه،ولا الحكم عليه بالحجر الأبدي، لأن هذا يصح، لو كانت الشريعة تقيد الإنسان في كل حياته بأحكام جزئية تفصيلية والشريعة ليست كذلك، فقد تركت للعقل الإنساني مساحات

واسعة يجول فيها ويصول منها شئون الدنيا الفانية، التي أفسح له المجال فيها، ليبتكر ويبتدع ما شاء (أنتم أعلم بأمور دنياكم)(١) ومثله حديث: إن الله فرض فرائض، فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء، رحمة بكم غير نسيان، فلا تبحثوا عنها (٢) - وهو من أحاديث الأربعين النووية ومنها: أن ما ينص عليه، إنما يتناول في الغالب المبادئ والأحكام العامة، دون الدخول في التفصيلات الجزئية، إلا في قضايا معينة من شأنها الثبات، ومن الخير لها أن تثبت، كما في قضايا الأسرة، التي فصل فيها القرآن تفصيلاً، حتى لا تعبث بها الأهواء، ولا تمزقها الخلافات، ولهذا قال المحققون من العلماء إن الشريعة تفصل فيما لا يتغير، وتجمل فيما يتغير، بل قد تسكت عنه تماماً هذا إلى ما قرره العلماء من أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعرف والحال، وأن للضرورات أحكامها، وأن الأمر إذا ضاق اتسع، وأن المشقة تجلب التيسير، وأن الله يريد بعبادة اليسر، ولا يريد بهم العسر، وما جعل عليهم في الدين من حرج.

ولكل هذا يرون أن الشريعة ليست أغلالاً في أعناق الناس، ولا قيوداً في أرجلهم، بل هي علامات هادية، ومنارات على الطريق، وقواعد

---

١)رواه مسلم ٢)رواه الدارقطني

للسير حتى لا يصطدم الناس بعضهم ببعض، فتذهب الأرواح والأموال فيسألون لماذا نقبل قوانين الله الكونية، ولا نقبل قوانينه الشرعية؟! لماذا نقبل سنن الله في خلقه، ونرفض سننه في أمره، وهو في كلا الحالين العليم الذي لا يجهل، والحكيم الذي لا يعبث؟! بل يرون أن من تمام حكمة الله تعالى وبره بعبادة ورحمته بهم، ألا يدعهم هملاً، ولا يتركهم سدى، وأن يلزمهم بما فيه مصلحتهم، والرقي بأفرادهم وجماعاتهم.(١)

---

١) الغزو الفكرى- للأستاذ علاء بكر

الليبرالية

اشتقت كلمة ليبرالية من ليبر وهي كلمة لاتينية تعني الحر فالليبرالية تعني التحرر وفي أحيان كثيرة تعني التحرر المطلق من كل القيود مما يجعلها مجالًا للفوضى، والليبرالية حالياً مذهب أو حركة وعي اجتماعي سياسي داخل المجتمع، تهدف لتحرير الإنسان كفرد وكجماعة من القيود السلطوية الثلاثة السياسية والاقتصادية والثقافية، وقد تتحرك وفق أخلاق وقيم المجتمع الذي يتبناها وتتكيف الليبرالية حسب ظروف كل مجتمع، إذ تختلف من مجتمع إلى مجتمع وهى أيضا مذهب سياسي واقتصادي معاً ففي السياسة تعني تلك الفلسفة التي تقوم على استقلال الفرد والتزام الحريات الشخصية وحماية الحريات السياسية والمدنية.

وبخصوص العلاقة بين الليبرالية والأخلاق، أو الليبرالية والدين، فإن الليبرالية لا تأبه لسلوك الفرد طالما أنه لم يخرج عن دائرته الخاصة من الحقوق والحريات، ولكنها صارمة خارج ذلك الإطار فأن تكون بلا أخلاق، فهذا شأنك ولكن، أن تؤذي بتحللك الأخلاقي الآخرين، بأن تثمل وتقود السيارة، أو

تعتدي على فتاة في الشارع مثلاً، فذاك لم يعد شأنك وأن تكون متدينا أو ملحداً فهذا شأنك أيضا وترى الليبرالية أن الفرد هو المعبر الحقيقي عن الإنسان ، ومن هذا الفرد وحوله تدور فلسفة الحياة برمتها، وتنبع القيم التي تحدد الفكر والسلوك معاً فالإنسان يخرج إلى هذه الحياة فرداً حراً له الحق في الحياة والحرية وحق الفكر والمعتقد والضمير، بمعنى حق الحياة كما يشاء الفرد ووفق قناعاته، لا كما يُشاء له فالليبرالية لا تعني أكثر من حق الفرد أن يحيا حراً كامل الاختيار وما يستوجبه من تسامح مع غيره لقبول الاختلاف.

فالحرية والاختيار هما حجر الزاوية في الفلسفة الليبرالية وعن موقف الإسلام من الليبرالية يقول الباحث أحمد بن عبد الله آل الشيخ في مقال منشور على الإنترنت هى باختصار شديد التحرر يضاف لذلك المساواة وإتاحة الفرص ويرى الإسلام أن التحرر المطلق فوضى وضياع وعصيان لله وكفر به وعبودية للشيطان أما التحرر المنظم بالشريعة وفي إطارها فهو تحرر حقيقي من عبودية الشيطان والهوى وهو تحرر راق ومنظم ومثمر ليس فيه أي ضرر.

والمساواة في الإسلام تأتى من قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وعن إتاحة الفرص فالإسلام يتيح الفرص الاقتصادية وغيرها للجميع

بالتساوى في إطار الشريعة التي تحرم الربا وغيره من أنواع التعاملات المحرمة.

إذن، لا حاجة للإسلام في الليبرالية لأن الإسلام يتضمن إيجابياتها وسام من سلبياتها ولقد تطورت الليبرالية عبر أربعة قرون بدءًا من القرن السادس عشر حيث ظهرت نتيجة للحروب الدينية في أوروبا لوقف تلك الصراعات باعتبار أن رضا المحكوم بالحاكم هو مصدر شرعية الحكم وأن حرية الفرد هي الأصل، وقد اقترح الفلاسفة توماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو وكانت نظرية العقد الاجتماعي والتي تفترض أن هنالك عقداً بين الحاكم والمحكوم وأن رضا المحكوم هو مبرر سلطة الحاكم، وبسبب مركزية الفرد في الليبرالية فإنها ترى الحاجة إلى مبرر لسلطة الحاكم وبذلك تعتبر نظرية العقد الاجتماعي ليبرالية رغم أن بعض أفكار أنصارها مثل توماس هوبز وجان جاك روسو لم تكن متفقة مع قيم الليبرالية.

ولإجمال التطور في الليبرالية على الصعيدين السياسي والاقتصادي، يمكن القول أن حقوق الفرد قد ازدادت وتبلورت عبر العصور حتى قفزت إلى المفهوم الحالي لحقوق الإنسان الذي تبلور بعد الحرب العالمية الثانية في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وقد يكون أهم تطور في تاريخ الليبرالية هو ظهور الليبرالية الاجتماعية أو الاشتراكية بهدف القضاء

على الفقر والفوارق الطبقية الكبيرة التي حدثت بعد الثورة الصناعية بوجود الليبرالية الكلاسيكية ولرعاية حقوق الإنسان حيث قد لا تستطيع الدولة توفير تلك الحقوق بدون التدخل في الاقتصاد لصالح الفئات الأقل استفادة من الحرية الاقتصادية.

وتقوم الليبرالية على الإيمان بالنزعة الفردية القائمة على حرية الفكر والتسامح واحترام كرامة الإنسان وضمان حقه فى الحياة وحرية الاعتقاد والتعبير والمساواة أمام القانون ولا يكون هناك دور للدولة في العلاقات الاجتماعية فالدولة الليبرالية تقف على الحياد أمام جميع أطياف الشعب ولا تتدخل فيها أو في الأنشطة الاقتصادية إلا في حالة الإخلال بمصالح الفرد وتقوم الديمقراطية الليبرالية على تكريس سيادة الشعب عن طريق الاقتراع العام وذلك للتعبيرعن إرادة الشعب واحترام مبدأ الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وأن تخضع هذه السلطات للقانون من أجل ضمان الحريات الفردية وللحد من الامتيازات الخاصة ورفض ممارسة السيادة خارج المؤسسات لكي تكون هذه المؤسسات معبرة عن إرادة الشعب بأكمله.

ويظهر التقارب بين الليبرالية والديمقراطية في مسألة حرية المعارضة السياسية خصوصاً، فبدون الحريات التي تحرص عليها الليبرالية فإنه لا

يمكن تشكيل معارضة حقيقية ودعايتها لنفسها وبالتالي لن تكون هناك انتخابات ذات معنى ولا حكومة منتخبة بشكل ديمقراطي نتيجة لذلك.

لكن التباعد بينهما يظهر من ناحية أخرى، فإن الليبرالية لا تقتصر على حرية الأغلبية بل هي في الواقع تؤكد على حرية الفرد بأنواعها وتحمي بذلك الأقليات بخلاف الديمقراطية التي تعطي السلطة للشعب وبالتالي يمكن أن تؤدي أحيانا إلى اضطهاد الأقليات في حالة غياب مبادئ ليبرالية مثبتة في دستور الدولة تمنع الأغلبية من اضطهاد الأقليات وتحوّل نظام الحكم إلى ما يدعى بالديمقراطية اللا ليبرالية.

كذلك يرى بعض الكتّاب مثل الأمريكي فريد زكريا أن من الممكن وجود ليبرالية بدون ديمقراطية كاملة أو حتى بوجود السلطة بيد حاكم فرد وهو النظام الذي يعرف بالأوتوقراطية الليبرالية.

العلاقة بين الليبرالية والعلمانية

الاقتصاد الحر أو اقتصاد السوق هو النظام الاقتصادي لليبرالية الكلاسيكية التي تكون الليبرالية الاقتصادية مكوّنا أساسيا فيها، وفكرة الاقتصاد الحرهى عدم تدخل الدولة في الأنشطة الاقتصادية وترك السوق يضبط نفسه بنفسه، والليبرالية تعتمد فى الأساس على فكرة الحرية الفردية، وإذا حاولنا أن نعرف فكرة الاقتصاد الحر أو اقتصاد السوق بشكل ايجابي فسيكون التعريف هو أن الفرد ولد حرا حرية مطلقة وبالتالى فإن له الحرية في أن يقوم بأى نشاط اقتصادي أما إذا قمنا بتعريف اقتصاد السوق فهو أن على الدولة ألا تقوم بأى نشاط اقتصادي يستطيع فرد أو مجموعة أفراد القيام به.

أما الليبرالية الاجتماعية أو الاشتراكية فهي تؤيد تدخل الدولة في الاقتصاد وتعتمد نظام اقتصاد السوق الاشتراكي وتتخذ موقفا وسطا بين الرأسمالية المطلقة والاشتراكية حيث تسعى لتحقيق موازنة بين الحرية والمساواة وتحرص على تأهيل الناس للعمل كما تهتم بالخدمات الاجتماعية مثل التعليم والضمان الصحي.

والليبرالية عكس الراديكالية لا تعترف بمرجع ليبرالي مقدس لأنها لو قدست أحد رموزها إلى درجة أن يتحدث بلسانها، أو قدست أحد كتبها

إلى درجة أن تعتبره المعبر الوحيد أو الأساسي عنها، لم تصبح ليبرالية، ولأصبحت مذهبا من المذاهب المنغلقة على نفسها، مع اتفاق الليبراليين على أهمية حرية الفرد ومرجع الليبرالية هو في هذا الفضاء الواسع من القيم التي تتمحور حول الإنسان وحريته ، وكرامته .

الليبرالية والدين

ظهرت العديد من التيارات الفكرية التي تدعو لليبرالية الإسلامية وتدعو للتحرر من سلطة علماء الدين والفصل بين آراء علماء الدين الإسلامي وبين الإسلام ذاته، ويميلون لإعادة تفسير النصوص الدينية وعدم الأخذ بتفسيرات رجال الدين القدامى للقرآن والسنة، حيث يرون أن الإسلام بعد تنقيته من هذه الآراء والتفسيرات فإنه يحقق الحرية للأفراد خاصة فيما يتعلق بحرية الرأي والتعبير وحرية الاعتقاد و من أشهر رواد التوجه الإسلامي الليبرالي فرج فوده، جمال البنا .

والمسيحية الليبرالية والتى تسمى أحيانا باللاهوت التحرري، هى مصطلح يغطي عادة الكثير من الحركات الفلسفية الدينية المسيحية التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر وفي القرنين التاسع عشر والعشرين وكلمة الليبرالية هنا لا تدل على حركة سياسية يسارية أو على مجموعة خاصة من العقائد، بل على حرية الجدل العملي في المسيحية

والمرتبط بفروع الفلسفة الدينية المختلفة والذي نمى وتطور خلال عصر التنوير والحركة الإصلاحية اليهودية، أصل نشأتها في القرن الثامن عشر الميلادي حيث قال د. المسيري في مقال له يوجد إذن جانبان في اليهودية واحد إنساني يقبل الآخر ويحاول التعايش معه وهو جانب أقل ما يوصف به أنه كان هامشياً، وجانب آخر غير إنساني عدواني يرفض الآخر تماماً ولكن في القرن التاسع عشر ظهرت حركة الاستنارة اليهودية واليهودية الإصلاحية التي أكدت الجانب الإنساني وعمقته وحذفت من الصلوات اليهودية أية إشارات لإعادة بناء الهيكل وللعودة وللأرض المقدسة ويريد الليبراليون دولة ليبرالية يتمتعون فيها بالحرية المطلقة التى لا ضابط اخلاقى فيها يمنعهم مما يريدون طالما حريتهم فى فعل ما يرغبون لا تصطدم برغبة الغير

الفصل السادس

اليساريون

تعود بدايات الحركة اليسارية في مصر إلى أوائل العشرينيات حين تأسس الحزب الشيوعي المصري عام ١٩٢٢، كحزب للطبقة العاملة المصرية ودخل الحزب الشيوعي في صراع حاد مع حزب الوفد، حيث صدر قرار بحله عام ١٩٢٥.

ظهر الشيوعيون مجدداً على الساحة السياسية في الأربعينيات مع تأسيس الحركة المصرية للتحرير والتنظيم اسكرا،وفي عام ١٩٤٧تم الجمع بين الحركتين في حركة واحدة، وهي الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) وفي نهاية الأربعينيات انقسمت حدتو إلى ثلاث حركات هى حدتو وحزب العمال والفلاحين، والحزب الشيوعي المصري وتكتلت القوى اليسارية المصرية في الحزب الشيوعي الموحّد عام ١٩٥٨.

دخل اليساريون في صدام مع نظام عبد الناصر ابتداء من عام ١٩٥٩، لأسباب عديدة، من بينها عدم إطلاق الحريات السياسية، واعتراضهم على الوحدة مع سوريا وبعد الانفصال عن سوريا،اتخذ عبد الناصر منحى يسارياً وسعى للتحالف مع الشيوعيين، لاسيما بعد ما عرف

بـالقرارات الاشتراكية عام ١٩٦١ للحد من الملكية الزراعية، وقرارات التأميم.

وبعد تأسيس الاتحاد الاشتراكي العربي ومنظمة الشباب والتنظيم الطليعي، تم الإفراج عن المعتقلين اليساريين،واتخذ الحزب الشيوعي المصري قراراً بحل نفسه والانضمام إلى الاتحاد الاشتراكي وتعد أبرز الحركات اليسارية المصرية هى :- حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي - الحزب الشيوعي المصري- الإشتراكيون الثوريون - حزب العمال الديمقراطي - حزب التحالف الشعبي الاشتراكي - تيـار التجديـد الاشـتراكي

الفصل السابع

تيارات وحركات أخرى

حركة كفاية

ظهرت حركة كفاية على الساحة السياسية المصرية فى صيف ٢٠٠٤ فى شكل تجمع لمجموعة من المثقفين وأساتذة الجامعات والمحامين الذين عارضوا مبدأ التمديد للرئيس مبارك لفترة حكم جديدة وعارضوا بشدة أية محاولات لتوريث الحكم لنجل الرئيس، حيث صاغ ثلاثمائة من المثقفين المصريين والشخصيات العامة التي تمثل ألوان متعددة من الاتجاهات السياسية المصرية وثيقة تأسيسية تطالب بتغيير سياسي حقيقي في مصر، وقد حصلت الحركة على شهرة واسعة داخل مصر وخارجها،على الرغم من حداثة عهدها بالعمل السياسي وأثارت جدلاً واسعاً في الساحة السياسية المصرية وحركت المياه الراكدة فيها، متفوقة بذلك على الأحزاب التقليدية المعارضة والموجودة على الساحة منذ سنوات طويلة وحصلت كفاية على اسمها استعارة من تصريح للرئيس الماليزي السابق مهاتير محمد فى لقاء فكري معه في مكتبة الإسكندرية،حينما جاء في معرض حديثه بأنه كفاية عليه في الحكم ٢٤ عاماً، معدداً

انجازاته في هذه الفترة، التي لخصها في خفض نسبة الفقر من ٧٠% إلى ٣% وزيادة الدخل القومي الحقيقي إلى ١٢% وغيرها بعدها تجمع عدد من المثقفين والكتاب وأساتذة الجامعات وبدأوا في تكوين الحركة التي اعتمدت على إصدارعدة بيانات في الصحف المستقلة تدعو فيها الرئيس مبارك إلى عدم الترشح لفترة رئاسة جديدة ٠

وقد بدأت الحركة تكتسب أرضية جديدة في الحياة السياسية، مع انضمام العديد من رموز الفكر المصري؛ أمثال المستشار طارق البشرى والدكتور عبد الوهاب المسيري، وبدأت الحركة في توسيع نطاق أعمالها من خلال تأسيس موقع على الانترنت دعت فيه كل المصريين إلى تسجيل أنفسهم فيه كأعضاء ؛ثم أخذت تدعو إلى التظاهر السلمي الصامت في أماكن تجمع خاصة في المحافظات المصرية؛ تعبيراً عن تحفظها على عدد من النقاط التي تثار من وقت إلى آخر أهمها إحداث تغيير سياسي حقيقي في مصر، وإنهاء الظلم الاقتصادي والفساد في السياسة الخارجية واعتمدت على أسلوب المظاهرات في أغلب محطاتها المعارضة للنظام المصري وقد رد النظام على تنامي الحركة التى وصلت لـ٢٢ محافظة من أصل ٢٦ محافظة في مصر ككل بحملات اعتقال وصفته الحركة بالوحشي، وقد حازت الحركة على دعم إعلامي مكثف من صحف المعارضة، التي ساهمت الحركة في رفع سقف الحرية التي تكتب من خلالها حيث تناول العديد من الصحفيين وبصورة شبة يومية شخصيات

كان من المحظور تماماً قبل بزوغ حركة كفاية الإشارة إليها مثل أسرة الرئيس المصري وخاصة زوجته وولده جمال ٠

كفاية إذن كانت فرزاً طبيعياً لتطورات داخلية وإقليمية ودولية، خرجت على غير ما هو متبع ومعهود، لم تكن كغيرها منحة النظام وليست هبة من السلطان، إنها وليد طبيعي نتيجة تلاقح قوى متعددة اجتمعت على ضرورة الخروج على السلطة وعقد الزواج الأبدي بين الرئيس والسلطة والتي لا يفرق بينهما إلا الموت الطبيعي أو الاغتيال القسري.

وهي أيضاً ليست ابنة السلطة ولكنها ولدت من رفض هذه السلطة، أو التعايش معها أو العمل تحت ظلها ،ومن خلال رفضها هذا، كسرت حاجز الخوف، وخرجت إلى الشارع، متحدّية قانون الطوارئ الذي لا يراعى في من يتصيده إلاّ ولا ذمة.

ويقول الدكتور محمد السيد سعيد أنّ الحركة نشأت كمظلة أو ائتلاف بين أشخاص ينتمون إلى شتى تيارات الفكر والسياسة في مصر وقد أسسها ناشطون ومفكرون ينتمون لتيار اليسار الناصري والماركسي، والتيار الديمقراطي الاجتماعي والليبرالي التقدمي، ولحركة الإخوان المسلمين وحزب الوسط ومن المثير أنّ بعض هؤلاء الناشطين ما زالوا ينتمون لأحزاب أو تشكيلات سياسية رسمية أو غير رسمية، ولكنّ غالبيتهم كانت قد هجرت هذه الأحزاب والتشكيلات ويعدّون أنفسهم مستقلين وكان ثمة توافق على أن حركة كفاية، تعوضهم عن العجز

السياسي والكسل التنظيمي، والانتهاز السياسي .

وقد أعلنت الحركة عن أهدافها في موقعها على الانترنت ومن أهمها :

١- الإلغاء الفوري لحالة الطوارئ، التي تشل القوة المؤثرة في الوطن، والتخلص من مجموعة القوانين التي تنتهك الحريات

٢- إطلاق حق كل القوى المدنية السلمية في التنظيم، وفي تشكيل الأحزاب السياسية، والنقابات، والهيئات، والجمعيات، بغير قيود

٣- الاعتراف بحق التظاهر والإضراب والاعتصام السلمي

٤- إطلاق حريات التعبير، وإصدار الصحف، وتحرير أجهزة الإعلام المرئي والمسموع من القيود

٥- تشكيل جمعية تأسيسية وطنية، تشرف على إعداد دستور جديد للبلاد، يحتفي بالحرية، ويضع الضمانات الفعلية لتأكيدها

٦- تأسيس جمهورية برلمانية، تضمن حقوق الوطن والمواطن وتفصل بحسم بين السلطات،وتحدّ من إنفراد الحاكم بالسلطات الدستورية المطلقة، وتضع حداً لمدد حكمه وصلاحياته

٧- تطالب الحركة بفترة انتقالية مناسبة – قبل إجراء أية انتخابات، يتم فيها خلق مناخ مناسب لإجرائها بنزاهة وعدالة، وحتى لا تصبح الانتخابات وسيلة لخداع الناس.

يتضح من هذه الأهداف أنّ الحركة تركز على الطرق السلمية لتحقيق التطور السياسي الذي تنشده ولكنها على لسان الناطق باسمها أو لسان

الأمين العام لها (إسحاق روحي) تستبعد تحولها إلى حزب سياسي في القريب العاجل.

حركة شباب ٦ أبريل

حركة سياسية مصرية معارضة ظهرت سنة ٢٠٠٨أنشأها بعض الشباب المصري ظهرت في الساحة السياسية عقب الإضراب العام الذي شهدته مصر في ٦ أبريل ٢٠٠٨ بدعوة من عمال المحلة الكبري وتضامن القوى السياسية فتبناه الشباب وبدأوا في الدعوة إليه كاضراب عام لشعب مصر أغلب أعضاء الحركة من الشباب الذين لا ينتمون إلى تيار أو حزب سياسي معين وتحرص الحركة على عدم تبنيها لأيديولوجية معينة حفاظاً على التنوع الأيديولجي داخل الحركة ولما تفرضه ظروف مصر من ضرورة التوحد والائتلاف ونبذ الخلاف وحركة شباب ٦ أبريل من الأوائل في الدعوة إلي ثورة ٢٥ يناير،وتم الرد عليهم من قبل الحكومة المصرية السابقة بالتخوين واتهامهم بالتدريب وتلقي الأموال من جهات خارجية لإثارة الفساد في مصر.

في يوم ٦ أبريل عام ٢٠٠٨ أعلن بعض الشباب تضامنهم مع إضراب العمال وتبنوا فكرة الكاتب الصحفي مجدي أحمد حسين أن يكون الإضراب عام في مصر وليس للعمال فقط وبدأت الحركة في تشكيل مجموعات لنشر فكرة الإضراب وإرسال رسائل إلى الأعضاء المصرين

بموقع Face book، بعد فترة تناولت بعض الصحف المصرية فكرة الإضراب والحركة وفى أيام قليلة بدأت تصل رسائل قصيرة بشكل عشوائى داعية لإضراب عام يوم ٦ أبريل.

بعد أن قامت الحركة بالتظاهر أمام نقابة الصحفيين في ٢٨ يونيو بالقاهرة ظهرت الحركة مجدداً في شهر يوليو عام ٢٠٠٨ بتنظيم مسيرة قام بها بعض شباب الحركة على كورنيش البحر واحد شواطئ الإسكندرية ورفعوا الأعلام المصرية وغنوا بعض الأغانى الوطنية، وفوجئوا بحصار قوات الأمن المركزى لهم وإلقاء القبض على بعضهم وهروب البعض عن طريق الشوارع الجانبية بالمنطقة.

أما عن مطالب هذه الحركة فهى كما قالوا عن أنفسهم نريد أن نصل إلى ما اتفق عليه كافة المفكرين المصريين وأقرته كافة القوى السياسية الوطنية من ضرورة مرور مصر بفترة انتقاليه يكون فيها الحكم لأحد الشخصيات العامة التي يتم الاتفاق عليها من اجل صالح هذا الوطن وكرامته ويتم إرساء مبادئ الحكم الديمقراطى الرشيد ومن أهم ملامح تلك الفترة إطلاق الحريات العامة وقواعد الممارسة السياسية الديمقراطية السليمة وان تتكون الكيانات السياسية والاجتماعية وغيرها بمجرد الإخطار ويرون أن ذلك لا يتم إلا عن طريق السير في مسارين متوازيين لا يمكن الاستغناء عن أحدهما أولهما هو البحث الجيد عن

البديل الذي تعمد الحكم تغييبه على مدار سنوات طويلة ليمثل رأس الحربة في معركة التحول الديمقراطى في مصر وثانيهما إعادة الثقة إلى الجماهير المصرية في كل مكان في إمكانية اختيار مصيرها وحثها في المشاركة في تحديد ذلك المصير بكل الوسائل وتنتهج الحركة عموما طريق المقاومة السلمية واستراتيجيات حرب اللا عنف ولا نرى مانع من المرونة والتنوع على مستوى التكتيكات بين ما هو جذرى وما هو إصلاحى لتحقيق الهدف النهائى وهو التغيير السلمى ومن رحم ثورة شباب ٢٥ يناير وأيام الاعتصام فى ميدان التحرير، خرجت مجموعة من الكيانات والائتلافات الشبابية، التى تشكلت من أيديولوجيات وتيارات مختلفة من أقصى اليمين لأقصى اليسار، لكنها توحدت على أهداف محددة وموحدة نسبيا طيلة المرحلة الانتقالية التى تمر بالبلاد والتى قدر محللون أنها ستمتد من ٦ شهور إلى عام، وتتمثل فى ممارسة الضغط الشعبى لتحقيق كامل أهداف الثورة بعد النجاح فى إسقاط رأس النظام، والحفاظ على مكتسبات الثورة، ووجد الشباب الممثلون فى هذه الكيانات والائتلافات فى الشارع قبل وخلال ثورة ٢٥ يناير متنفسا جديدا لممارسة الديمقراطية والتعبير عن احتجاجاتهم خاصة مع الفراغ التنظيمى والسياسى الذى عاشته مصر قبل الثورة، وبعد أن كانوا أسرى مواقع التواصل الاجتماعى على الإنترنت سواء فيس بوك أو تويتر ومنها :-

مجلس أمناء الثورة

مجلس أمناء ثورة ٢٥ يناير يعتبر أحد الكيانات التى تضم عددا من الشباب، الذين شاركوا بثورة ٢٥ يناير، ويعبر عن مطالبهم عن طريق توحيدهم تحت مظلة واحدة، وفى مقدمة المطالب الإصلاح وضرورة الانتقال السلمى للسلطة، والاستجابة لمطالب الشعب الأخرى ويتكون المجلس من ٢١ عضوا يترأس مجلس أمنائه مجموعة من الشخصيات العامة، أبرزهم المستشار زكريا عبد العزيز، وحسن نافعة، وبلال فضل، ومحمد البلتاجى، وصفوت حجازى، وخالد عبد القادر عودة، والإعلامى محمود سعد، والسفير عبد الله الأشعل، وعلاء الأسوانى، والعميد السابق صفوت الزيات، وحازم فاروق، ونادر السيد، ومنى مكرم عبيد النائبة السابقة بمجلس الشعب، إلى جانب المئات من الشباب، الذين كانوا فى ميدان التحرير فضلا عن الوجود فى المحافظات .

قال أحمد نجيب عضو مجلس أمناء الثورة، إنه على الرغم من كون مجلس أمناء الثورة يضم العديد من التيارات السياسية تحت لوائه، إلا أنه لا يريد أن يصبغ بالطابع الحزبى، لذا فإنه ليس فى نية القائمين عليه التقدم بحزب سياسى حتى يظل المجلس معبرًا عن جميع التيارات، ولا يتقيد بخطاب حزبى معين وهو ما يميزه عن الأحزاب الأخرى .

ائتلاف ثورة ٢٥ يناير

تأسس ائتلاف ثورة ٢٥ يناير قبل يوم ٢٥ يناير بأسبوعين بهدف التنسيق وحشد القوى للمشاركة فى هذا اليوم قبل أن تصبح وظيفته مراقبة تحقق مطالب الثورة، وعقب نجاح الثورة فى إسقاط رأس النظام اضطلع بمهمة مراقبة ما تحقق من مطالب الثوار، وما لم يتحقق، وممارسة الضغط على الحكومة الحالية فى حال تراخيها عن الاستجابة لمطالب الشعب ويتكون الائتلاف من شباب مجموعة من الأحزاب، وأعضاء بالجمعية الوطنية للتغيير، وعدد من شباب جماعة الإخوان المسلمين، وأعضاء حركة ٦ أبريل .

لكن المكتب التنفيذى للائتلاف يقتصر فى عضويته على قرابة ال١٧ عضو .

جبهة دعم الثورة

تشكلت جبهة دعم الثورة بعد يومين من قرار الرئيس مبارك بالتنحى وتحديداً يوم١٣فبراير، ولا يوجد مكتب تنفيذى للجبهة أو قيادات من الشخصيات العامة، بيد أنها تتكون من ثلاث حركات أساسية، وهم الجمعية الوطنية للتغيير وأعضاء البرلمان الشعبى وأعضاء الجمعية المصرية لثوار ٢٥ يناير .

وتمثل جبهة دعم الثورة، جمعية تضم العديد من الأطياف السياسية ذات التوجهات المختلفة التى تتفق على ضرورة تحقيق المطالب المشروعة للشعب المصرى عموما وهدف الجبهة الرئيسى هو تجميع وحشد أكبر عدد من القوى الداعمة للثورة ومطالبها، بهدف توصيل هذه المطالب لأى من الجهات الرسمية سواء كانت القوات المسلحة أو أى من الهيئات الأخرى، وفقا لما قاله القيادى بجبهة دعم الثورة أحمد دراج .

اتحاد شباب الثورة

نشأ اتحاد شباب الثورة فى ٣٠ يناير من مستقلين ونشطاء الأحزاب السياسية، وأبرزهم شباب حزب الوفد، والتجمع، والعربى الناصرى، والجبهة، وكذلك شباب من ١٥ محافظة ويهدف هذا الاتحاد على حد قول خالد تليمة أحد ممثليه إلى الحفاظ على مكتسبات الثورة ومتابعة تنفيذ المطالب وقال الاتحاد فى بيان أصدره مؤخرا إن الثورة ما زالت قائمة حتى تنفيذ كل مطالب الثورة، وتتمثل فى إسقاط النظام كاملا وليس شخص الرئيس، وتشكيل مجلس رئاسى انتقالى من المدنيين، ويمثل فيه المجلس الأعلى للقوات المسلحة بممثل واحد فقط، وإلغاء حالة الطوارئ، والإفراج الفورى عن جميع المعتقلين السياسيين، وعزل الحكومة الحالية لأنها من بقايا النظام السابق وتشكيل حكومة وطنية من المتخصصين وليس من السياسيين، وحل جهاز أمن الدولة ومحاكمة

قياداتـه، وحل الحزب الوطنى، وإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية فى فترة لا تتجاوز الستة أشهر، ووضع دستور جديد .

ومن أبرز مطالبهم الاجتماعية وفقا لما جاء فى البيان تتلخص فى حد أدنى للأجور يصل إلى ١٢٠٠ جنيه، وحل اتحاد عمال مصر ومحاكمة قيادته، وحل المجالس المحلية، واتساع مظلة التأمينات الاجتماعية، وكذلك حق العمال فى الإضراب والاعتصام .

فى حين اعترض الاتحاد خلال المؤتمر الصحفى الذى عقد بنقابة الصحفيين على تشكيل لجنة التعديلات الدستورية الحالية، داعيا إلى تشكيل لجنة جديدة منتخبة لوضع دستور جديد، مطالباً بالتزام المجلس الأعلى للقوات المسلحة بما جاء فى بيانه الرابع باحترام جميع الاتفاقيات الإقليمية والدولية، ومن ضمنها حق العمال والموظفين فى التظاهر السلمى للمطالبة بحقوقهم .

تحالف ثوار مصر

تأسس الائتلاف من حوالى ٣٠٠ عضو، يوجهون كل جهودهم فى الفترة الحالية نحو الحفاظ على مطالب الثورة طيلة الستة أشهر الانتقالية، ثم دراسة إمكانية التحول إلى حزب سياسى من عدمه وقال عامر الوكيل أحد مؤسسى تحالف ثوار مصر إن التحالف يهدف فى

الأساس إلى توحيد صفوف الشباب الموجود بميدان التحرير تحت راية واحدة دون التقيد بالإلحاح على المطالب السياسية فقط، وهو ما يميز الائتلاف عن باقى حركات الثورة، بحسب تعبيره .

ائتلاف مصر الحرة

ظهرت الحركة قبل ٢٥ يناير من خلال مجموعة على الفيس بوك، ووصل عدد المنضمين لها إلى ١٢٥ ألفا كما أن الحركة ونتيجة الاحتكاك بالشباب فى ميدان التحرير استطاعت ضم عدداً منهم للحركة، وكل المنضمين للحركة لا ينتمون إلى أحزاب أو جماعات ويهدفون إلى الضغط لتنفيذ مطالب الثورة كاملة ويؤكد طارق زيدان أحد مؤسسى ائتلاف مصر الحرة أن الائتلاف لا يدعى التحدث باسم الشعب المصرى أو باسم الثورة، وأن الحركة لا تفكر فى إنشاء حزب سياسى خلال الفترة المقبلة، مؤكدا اتفاق كل الائتلافات فى اللجنة التنسيقية وعددهم ستة ائتلافات على عدم إنشاء حزب سياسى باسم ثورة ٢٥ يناير والحركة تفاضل الآن بين عمرو موسى وكمال الجنزورى لكى يلتفوا حوله، ويذكر أن الحركة كانت مسئولة عن الإعاشة فى الميدان وكذلك هى التى حاصرت مبنى ماسبيرو ومجلس الشعب قبل تنحى المخلوع

القوميون العرب

كانت بداية التفكير في تكوين تنظيم جديد قد بدأت بعد نكبة ١٩٤٨ اذ تشكلت كتائب الفداء وجمعية العروة الوثقى ومن ابرز مؤسسيها جورج حبش وهاني الهندي وجهاد ضاحي واعتمدت العنف أسلوبا للعمل وبأفكار سياسية متطرفة،وميزت نفسها عن غيرها من التنظيمات القومية بالتركيز على القضية الفلسطينية وأصدرت جريدة أسمتها الثأر،وخرجت في عام ١٩٥١ من نطاق العمل الطلابي في الجامعة الأمريكية في بيروت إلى صفوف الفلسطينيين في لبنان وخارجه وتحت واجهة هيئة مقاومة الصلح مع إسرائيل نشطت في ساحات عربية أخرى وطرحت برنامجاً سياسيًا اعتبر أن المرحلة الراهنة تقوم على العمل من أجل تحرير فلسطين والتخلص من نفوذ الاحتلال وخلق دولة عربية واحدة،واعتبرت أن النضال الاقتصادي سيأتي دوره بعد ذلك من أجل تحقيق الاشتراكية العربية والديمقراطية وفي منتصف الخمسينيات استطاعت الحركة أن توجد لها فروعاً تنظيمية ترتبط في المركز ببيروت في كل من سوريا والخليج العربي والأردن والعراق علاوة على التنظيم الفلسطيني الذي كان د.وديع حداد من أبرز مسئولية وكان كتاب مع القومية العربية الذي كتبه الحكم دروزة عام ١٩٥٦ هو المادة الفكرية الرئيسة للحركة إلى جانب النشرات التثقيفية الخاصة التي تطرح في الاجتماعات التنظيمية ومن هذا الكتاب نستطيع تسليط الأضواء على فكر

القوميين العرب حول القومية العربية والوحدة العربية وأبرز النقاط التى يبدو من خلالها فكر القوميين هي :

-القضاء على التجزئة البغيضة في الوطن العربي بالوحدة العربية الشاملة.

-القضاء على الاستعمار بشتى أشكاله والتحرر الشامل.

-القضاء على الكيان الصهيوني بالثأر .

أما الأهداف البعيدة فهي إقامة مجتمع قومي عربي تتحقق فيه العدالة الاجتماعية بشتى أشكالها،وتتحقق فيه إنسانية الفرد العربي والأمة العربية،وتنطلق منه الرسالة العربية بمداها التطبيقي الفعال.

ويرون أن تحقيق ذلك كله لابد من أن يستند إلى عقيدة واضحة تحدد أهداف النضال ومراحله وأسلوبه،وأن هذه العقيدة يجب أن تنبع من صميم الواقع القومي العربي (١).

سلفية جهادية

مصطلح يطلق على بعض جماعات الإسلام السياسي والتي تتبنى العنف منهجًا للتغيير، وتقول أنها تتبع منهج سلف المسلمين وأن الجهاد أحد أركانه، وأنه يجب عليهم محاربة الحكومات والحكام الذين لا يحكمون بالشريعة الإسلامية ولا يطبقون مبدأ الحاكمية لله وأيضا الذين يتحالفون مع الدول غير المسلمة والتي تحارب المسلمين وتحتل

١)أمير الحلو/ بغداد

أراضيهم ويعتبر سيد قطب من منظري فكر السلفيين الجهاديين لما قدمه من صياغة في حقبة الستينات وطرحه لفكرتي الجاهلية والحاكمية ومن أبرز قادة هذا الفكر الطبيب المصري أيمن الظواهري والملياردير السعودي أسامة بن لادن ومن أبرز منظري هذا الفكر أبو محمد المقدسي، و أبو قتادة الفلسطيني.(١)

ويكاد يجمع الباحثون وعدد من الجهاديين السابقين ومسئولون أمنيون على نفي أي وجود تنظيمي للقاعدة في مصر، لكن لم يستبعدوا إمكانية وجود خلايا أو بعض عناصر يمكن أن تستقبل رسائل القاعدة وتوجهاتها وتتفاعل معها في وقت من الأوقات أو في ظل أحداث معينة وقد كان للقاعدة عدد من المحاولات التي سعت من خلالها إلى إيجاد موطء قدم لها في مصر إلا أنها لم تنجح حتى الآن، وظل التنظيم يعول على الخلايا المجهولة والعناصر ذات الاستعداد ومنذ تأسيس تنظيم الجهاد العالمي الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والنصارى في أفغانستان عام ١٩٩٨ ومصر في عيون القاعديين، وذلك لعدد من الأسباب فهي من أولى بلدان العالم التي نشأت فيها جماعات العمل الإسلامي، وفي عقود

---

١) الأوضاع الداخلية في مصر ,تنظيمات وأحزاب إسلامية - علي عبد العال

لاحقة ظهر فيها فكر الجهاد، والعمل المسلح، والخروج على النظام السياسي الحاكم فيها وكانت ومازالت مصر أحد أهم البلاد المنتجة للمجاهدين، وقد خرج منها عدد كبير من قيادات الجهاد.

ولقد اعتمدت القاعدة في تأسيسها وانطلاقتها الأولى على نتاج حالة الجهاد المصرية التي برزت أوائل ثمانينيات القرن الماضي، وخرج قادتها من البلاد عقب الصدام مع نظام مبارك فقد شارك في عملية التأسيس الأولى للقاعدة عدد كبير من المصريين على رأسهم زعيم تنظيم الجهاد الدكتور أيمن الظواهري، الرجل الثاني في تنظيم القاعدة، وعقله الإستراتيجي،والرجل الأكثر تأثيرًا حتى في شخص زعيمها أسامة بن لادن وأفكاره ورغم خروجه من مصر بما يزيد عن عقدين إلا أن الظواهري وهو طبيب جراح يعد متابعًا دقيقا لكل ما يجري في البلاد، فقد أصدر وما يزال عدداً كبيراً من التسجيلات التي تناقش أدق القضايا المصرية، الداخلية والخارجية، وتواترت خطاباته في نقد الحكومة وسياساتها، ساعياً لأن يكون حاضرًا في كل الأحداث والمجريات .

ومن بين من شهد الانطلاقة الأولى للقاعدة من المصريين رئيس مجلس شورى الجماعة الإسلامية السابق رفاعي أحمد طه ومسئول جناحها العسكري، الموجود حاليًا في السجون المصرية ومحمد إبراهيم مكاوي الشهير باسم سيف العدل الذي تعتقد المصادر الإعلامية وأجهزة استخبارات غربية أنه مسئول عن جهاز الأمن في التنظيم، وأنه تولى

معظم مهام القيادي الراحل في القاعدة محمد عاطف وهو مصري أيضا قتل مع عائلته في غارة جوية قرب العاصمة الأفغانية كابول، ويعتقد أن عاطف الذي عرف باسم أبو حفص المصري كان القائد العسكري للتنظيم ومصطفى أبو اليزيد عضو مجلس شورى القاعدة، ورجل الاقتصاد الأول فيها،وهو الرجل الثالث بعد ابن لادن والظواهري، وكان يمثل همزة الوصل بين الأول وحركة طالبان في أفغانستان، كما كانت له يد في كل شئ من الشئون المالية إلى تخطيط العمليات.

ولقد بذلت القاعدة عدداً من المحاولات التي سعت من خلالها إلى إيجاد نواة تنظيمية لها داخل البلاد، ففي أوائل أغسطس من عام ٢٠٠٦ أعلن أيمن الظواهري، في تسجيل له أن جناحاً في الجماعة الإسلامية المصرية قد انضم إلى القاعدة وكان حريصًا في إعلانه على التوضيح أن الذين انضموا يمثلون فقط جناحاً في الجماعة التي كانت قيادتها في مصر متمسكة بالمبادرة السلمية التي أعلنتها منذ سنوات وأصدرت لها تأصيلات شرعية دانت فيها بشدة أفكار القاعدة وممارساتها وذكر الظواهري من هذه الكوكبة الثابتة المرابطة أبو جهاد المصري محمد خليل الحكايمة، وهو أحد قيادات الصف الثالث السابقين بالجماعة الإسلامية في صعيد مصر، وقد ظهر في الشريط بجوار الظواهري يقرأ بيان الانضمام وكان مما قاله الحكايمة إن للجماعة الإسلامية أدبيات

وأبحاثاً حددت أصولها الشرعية وعرضت تلك الأبحاث علي بعض هيئة كبار العلماء بمكة المكرمة عام ١٩٨٨ حيث أقروها منتقدًا أعضاء الجماعة الذين تراجعوا عن أفكارهم من داخل السجون المصرية، إذ لا يصح للأخوة أن يبدلوا هذا المنهج الذي اتفقت عليه الجماعة، واعتبر ذلك الرجوع ينطوي على أخطاء شرعية وانه ناجم عن ضغوط أمريكية وحكومية .

وفي محاولة لتأكيد هذا الانضمام، صدر بيان منسوب لبعض العناصر السابقة في الجماعة الإسلامية يصفون أنفسهم بـ الثابتين علي العهد يكرر أن الجماعة انضمت لتنظيم قاعدة الجهاد، وأن قطاعاً ضخماً منها لا صلة له بما قامت به فئة من الجماعة، في إشارة إلى مبادرة وقف العنف، التي بدلت منهجها تحت مكر وضغط كبيرين وأضاف أن الجماعة الإسلامية مازالت مصوبة بنادقها ضد الصليبيين واليهود ومن حالفهم من الحكام الخونة لكن قيادات الجماعة الإسلامية في الداخل والخارج وعلي رأسهم كرم زهدي رئيس مجلس شوري الجماعة نفوا هذا الكلام جملة وتفصيلا، وأكدوا تمسكهم بمبادرة نبذ العنف وقال بيان للجماعة صدرعقب إعلان الظواهري مباشرة أن ما قاله الرجل الثاني في القاعدة لا يعبر إلا عن وجهة نظر شخصية، لا تمس بصلة من قريب أو بعيد الجماعة الإسلامية في مصر.

ويكشف الجهادي الليبي ، نعمان بن عثمان وهو قيادي في الجماعة الليبية المقاتلة أن الحكايمة تولى عند التحاقه بالقاعدة مسئولية اللجنة الأمنية في التنظيم، لكن جهده الأكبر كان منصبّاً على إحياء حالة الجهاد في مصر وليس تنفيذ عمليات مسلحة وأظهر الحكايمة بعض النشاط وبدأ اتصالات، بعضها من خلال استخدام الإنترنت، محاولاً أن يعيد الاتصال خصوصاً بالأعضاء القدامى في الجماعة الإسلامية الذين خرجوا من السجون نتيجة المبادرة السلمية أو الاتصال بناشطين جدد فقد عمل الحكايمة على إنشاء نواة للتنظيم في مصر باسم القاعدة في أرض الكنانة وبدأ ينشط عبر موقع على شبكة الإنترنت باسم الثابتون على العهد بهدف استقطاب العناصر الجديدة، وتحديداً من أبناء تيار الجهاد، وبدا في موقعه حريصاً على أن يؤثر في عناصر جماعته السابقة كي يعودوا إلى مسارهم القديم ويتمسكوا بخط الجهاد السابق فكان يحاول جمعهم في إطار تحرك لإطلاق مشروع القاعدة في أرض الكنانة، ولكن ليس من خلال الطريقة التنظيمية السابقة والقائمة على نظام الشبكات، بل كان يريد أولاً أن يعمل على صعيد التعبئة. وهو كونه من أعضاء الجماعة الإسلامية بدأ يعطي النصائح ويصدر التوجيهات، فكان يركّز دائماً على ضرورة أن تعودوا إلى الطريق الأول وأن تعودوا إلى عهدكم وعلى ضرورة أن تنظّموا أنفسكم وتقوموا ببناء الخلايا ففي المراحل الأولى دائما ما يكون التركيز على إعادة بناء التنظيم.

وفي ٢٥ أبريل ٢٠٠٧ أصدر القيادي السابق في جماعة الجهاد ، السيد إمام الشريف المعروف بـ الدكتور فضل المسجون حاليًا في مصر منذ تسلمه من اليمن عام ٢٠٠٤ بيانًا يدعو فيه حركات الجهاد إلى ترشيد عملياتها بما يتفق مع الشرع، ويستنكر فيه ظهور صور مستحدثة من القتل والقتال باسم الجهاد انطوت على مخالفات شرعية ثم تبعه بعدد من الأبحاث الفقهية أبرزها ما عرف بـ وثيقة ترشيد الجهاد كما دعا إلي وثيقة مصالحة مع الحكومة المصرية علي غرار مبادرة الجماعة الإسلامية عام ١٩٩٧ وهو ما شكل تحديا كبيرا لرجال القاعدة واستفزهم نظرًا للهجوم الشديد الذي شنه الدكتور فضل فيما بعد، وما لقيته هذه المراجعات من قبول واستحسان كافة الفصائل وقيادات الجهاد المصرية في الداخل والخارج، فتبنتها أساساً للتوجه السلمي لوقف الصدام بينها وبين الحكومة ومن أبرز الجماعات السلفية الجهادية

- من أبرز هذه الحركات تنظيم القاعدة بفروعه حول العالم.
- تنظيم الجهاد الإسلامي في مصر والجماعة الإسلامية في مصر قبل أن يقوما بمراجعات فكرية تتراجع عن استخدام العنف ضد الدولة والحكام.
- الجماعة المسلحة والجماعة السلفية للدعوة والقتال في الجزائر - انضمت إلى تنظيم القاعدة وأصبحت جزءًا من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي

- الجماعة الليبية المقاتلة والتي قامت بمراجعات فكرية تتراجع فيها عن استخدام العنف.
- جماعة جند الله السنية في إيران.
- الجماعة المغربية المقاتلة - انضمت إلى تنظيم القاعدة وأصبحت جزءًا من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي -
- تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين .
- جماعة شباب المجاهدين الصومالية.
- جماعة جند أنصار الله جلجلت - في رفح بغزة.

الجماعة الإسلامية

إحدى الجماعات المصرية التي نشأت في أوائل السبعينيات من القرن الماضي واستخدمت العنف في مصر ضد رموز السلطة وقوات الأمن المصري طوال فترة الثمانينيات وفترات متقطعة من التسعينيات، لكنها تلقت ضربات أمنية متلاحقة من قبل الأمن المصري شملت اعتقال معظم أعضائها .

تعترض الباحث الذي يرغب في التأريخ لنشأة هذه الجماعات صعوبات عدة أولها الطبيعة السرية لهذه الجماعات وثانيها خلط البعض بين الجماعات الإسلامية والإخوان المسلمين على المستوى الفكري ورغم اختلاف الكتابات عن نشأة الجماعات الإسلامية في مصر، فثمة

اتجاه عام في هذه المؤلفات يحدد بدايتها بظهور شخصية صالح سرية فلسطيني حضر إلى مصر عام ١٩٧١وعندما جاء صالح سرية إلى مصر في بداية السبعينات كانت هناك عدة تنظيمات جهادية لا يجمعها كيان واحد، ونجح صالح سرية في تجنيد عدد كبير من الشباب بينهم عدد من طلاب الكليات العسكرية ورغم أن صالح سرية لم يؤسس العمل السري ولا الخيار المسلح فإنه طرح على الجماعة فكرة أخرى سيكون لها أثرها فيما بعد هي فكرة التغيير الشامل والاعتماد على الخيار الانقلابي لتنفيذه وقد انتهت حياة صالح سرية نفسه عندما قاد محاولة انقلاب فاشلة عام ١٩٧٤ اشترك فيها كوادر التنظيم الذين يدرسون بالكليات العسكرية، وقد حوكم وأعدم وعرفت هذه القضية باسم قضية الفنية العسكرية وفي منتصف السبعينات من القرن الماضي، وأصبح هناك عدد من التنظيمات الإسلامية التي عرفت بالتنظيمات الأصولية أو الجهادية المتفرقة أهمها جناح الإسكندرية بقيادة محمد ياسر، وجناح الجيزة بقيادة حسن الهلاوي الذي استطاع الهرب من السجن، وكان هناك أيضا تنظيم يسمى تنظيم يحيي هاشم وهو وكيل نيابة بدأ نشاطه السياسي عام ١٩٦٨ بقيادة مظاهرة من مسجد الحسين بالقاهرة بسبب هزيمة يونيو ١٩٦٧وقد شكل يحيي هاشم تنظيما بلغ أفراده حوالي ثلاثمائة فرد معظمهم من الإسكندرية، قتل في مواجهة مع الشرطة عام ١٩٧٥.

وبالنسبة للجماعة فهى تخطو أولى خطواتها لفتح صفحة جديدة تنبذ العنف خاصة بعد إصدار المراجعات الفكرية ولم تعد الجماعات تحمل السلاح بل تمارس أنشطتها على كافة المستويات بحرية كبيرة تتناسب مع المرحلة الحالية التي تمر بها البلاد .

فخلال المؤتمر الصحفي الأول للجماعة ، تم الإعلان عن نتائج انتخابات الجمعية العمومية للجماعة، والتي عقدت على مدار يومين بأحد مساجدها بمدينة المنيا، وشارك فيها ٢٧٠ عضوا.

وفي خطوة تعكس رؤية الجماعة لدورها خلال الفترة المقبلة في مصر والتي تشمل الانتخابات التشريعية والمحلية وانتخابات الرئاسة، صرح رئيس لجنة الانتخابات بالجماعة، الشيخ عبد الآخر حماد، بأن الجمعية العمومية قد قررت خوض الانتخابات البرلمانية والمحلية المقبلة ، وإنشاء حزب سياسى وجمعية أهلية وعدم الترشح على منصب الرئاسة .

كما أكد ناجح إبراهيم القيادي بالجماعة الإسلامية أن الجماعة سوف تدعم أي مرشح يحقق العدالة الاجتماعية، ويحقق مسحة إسلامية على حكمه، ولا يسعى لمسح هوية الأمة وعقب المؤتمر أصدرت الجماعة بيانًا وقعه الشيخ عصام دربالة أكدت خلاله حفاظها على الهوية الإسلامية ورفضها العفو عن مبارك ورجال نظامه السابق وطالبت بالإفراج عن عمر عبد الرحمن المحتجز في السجون الأمريكية، ورفض كل محاولات التدخل الأجنبي في شئون مصر، ودعم التعاون مع الشعب

الفلسطيني لتحرير فلسطين، ودعمها للمجلس الأعلى للقوات المسلحة وحكومة الدكتور عصام شرف رئيس مجلس الوزراء في حفظ الأمن في البلاد وعدم الإكراه في الدين، والتعايش مع الأقباط في مصر وعلى الرغم من اتجاه الجماعة الإسلامية وغيرها من التيارات الإسلامية الأخرى نحو نبذ العنف والانخراط في الحياة السياسية عبر كيانات حزبية وترحيب العديد من السياسيين والمفكرين بتلك الخطوات إلا أن هناك بعض التحفظات حول تلك المشاركة .

يشير الخبير بمركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، الدكتور عمار على حسن، انه مع فكرة دمج الجماعة الإسلامية وغيرها من التيارات الإسلامية في العمل السياسي العام على أساس دولة القانون ومبدأ الحوار مع غيرها من القوى على الساحة السياسية محذراً من أن فكرة الإقصاء لفكر ما أو تيار ما داخل الحياة السياسية المصرية سوف يقود هذا التيار إلى العنف والتطرف مرة أخرى لافتاً إلى أن الحزب السياسى يشمل في عضويته الأقباط ولا مانع من دخولهم في حزب الجماعة الإسلامية لأنه حزب مدنى مثلما فعلت جماعة الإخوان المسلمين وفتحت أبوابها في الحزب أمام الأقباط وعلى الجانب الآخر يرى القيادي بحزب التجمع، حسين عبد الرازق انه لا فرق بين الحزب الديني والحزب ذي المرجع الديني فكلاهما يدمج الدين بالسياسة ويحكم على أي برنامج سياسي من خلال الرؤية الدينية ومن هنا تصبح تلك الأحزاب خطراً على

المجتمع، مشيراً إلى أن القانون يمنع التفريق بين الأعضاء في الأحزاب سواء كانوا مسلمين أو أقباطا وخصوصاً في الحزب المدني حتى لو كانت اتجاهاته دينية.

ويتوقع أن نكون هناك أزمة كبيرة ستواجه المجلس المنتخب منذ البداية، متمثلة في توجه الشيخ ناجح إبراهيم للاستقالة من عضوية مجلس الشورى، بعد سخطه على خروج الشيخ كرم زهدي من المجلس، بدعوى أن الأخير لا يجيد التربيطات ولم يقم بزيارة المحافظات لضمان أصوات ممثليها كما أن الاجتماع شهد خلافات حادة بين الأعضاء وأن عبد الآخر حماد القيادي البارز داخل الجماعة والذي عاد إلى مصر مؤخرا بعد ١٩ عاما قضاها لاجئًا سياسيًا في ألمانيا، قد قام بجهود مضنية في التقريب بين وجهات النظر .

وقد أكد عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية، الدكتور طارق الزمر، الذي يتوقع أن يكون عضوًا في وحدة السياسات الخاصة بالحزب أن الجماعة تضع خططاً لتشكيل حزب سياسي مدني يقوم على المبادئ الإسلامية ويرحب بانضمام مسيحيين إلى صفوفه وأضاف الزمر، أن الحزب لن يستخدم العنف في التعامل مع أي موقف أو مع الدولة وسيلتزم بالقانون والدستور وأن الجماعة الإسلامية لم تقرر عدد المقاعد البرلمانية التي ستنافس عليها لكنه سيكون أقل بكثير من العدد الذي ستنافس عليه جماعة الإخوان المسلمين وفيما يبدو فان السمة الغالبة

التـي سـتغلب علـى أداء تلـك الأحـزاب السياسـية ذات الاتجاهـات الدينيـة ومنهـا الجماعـة الإسـلامية والتـي تخطـو خطواتهـا الأولـى نحـو ممارسـة العمـل السياسـي سـتكون قائمـة علـى تقبـل التيـارات والقـوى الأخـرى الموجودة داخل المجتمع مع محاولة كسب ثقة الشارع المصري من أجل تحسين الصورة التي ارتبطت في أذهان الشعب المصري بممارسة العنف وعدم تقبل الحوار مع الأخر والتى ساهم فى تجسيدها وسائل الإعلام .

فالجماعة ستسعى أولا لتبديد مخاوف الناس من المسلمين والتـي نجـح النظـام السـابق فـي تكريسـها تجـاه كافـة التيـارات الإسـلامية فـي المجتمـع ونالـت العديـد منهـا مـا نالتـه مـن إقصـاء وتعـذيب وتنكيـل خاصـة مـع تصريحات بعض قادة الجماعة بان الحزب السياسي لها سوف يضم في صفوفه مسيحيين وسيكون بمقدور النساء تولي المناصب القيادية فيه إن فـزن بهـا لأن كـل المناصـب فـي الحـزب سـتشـغل عـن طريـق الانتخابـات الداخليـة فالمنـاخ السياسـي السـائد حاليـاً بعد نجـاح ثـورة ٢٥ ينـاير فـي الإطاحة بأحد أقدم وأعتى الحكام في الشرق الأوسط لم يعد يعطي مجـالاً لفكرة العنف كأحد أساليب إحداث التغيير داخل الأنظمـة السياسية وهذا مـن أبـرز مـا تمضـخت عنـه الثـورات والانتفاضـات التـي يشـهدها العـالم العربي تحت شعار سلمية .

ومن المراجعات المهمة فى فكر الجماعة الإسلامية إن قتل السادات كان حرام شرعاً وتطبيق الأحكام من اختصاص الحكام كالحدود وإعلان الحرب والجزية وتكفير الحكام أعظم ضرراً وخطورة من تكفير عوام المسلمين وكفر النظام الحاكم مصطلح غامض وفضفاض ولا أصل له في كتب السلف المعروفة والأنظمة والمؤسسات الحاكمة هي أشخاص اعتبارية لا يلحق بها كفر ولا إيمان ومن التبسيط المخل اعتقاد الحركات الإسلامية أن الوصول لسدة الحكم يعني حل جميع المشكلات وأن العلاقات الدولية هي ضرورة من ضرورات الحياة في حق الدول المعاصرة وان عزلة الدولة وانكفاءها على ذاتها هو في الحقيقة ضرب من الانتحار وعلى دعاة الإسلام أن يكونوا صادقين مع أنفسهم وألا يزايدوا على غيرهم هذه أمثلة للمراجعات الفكرية التي بدأ أعضاء الجماعة الإسلامية في مصر في اعتناقها ونشرها في أحاديثهم الصحفية وفي كتبهم التي أثارت جدلا في مصر في السنوات الأخيرة، وهي أفكار مناقضة تماما لما كانوا ينادون به في فترة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، عندما خاضوا حرباً على الدولة وهم الآن على اقتناع تام بهذه الأفكار التي لو رفعها أحد في وجههم منذ عشرين عاما لاتهموه بالكفر وأباحوا دمه.

تنظيم الجهاد

يرجع الدكتور محمد مورو نشأة تنظيم الجهاد إلى عام ١٩٥٨ بشكل مستقل تماماً عن جماعة الإخوان المسلمين وعلى يد شاب مصري يدعى نبيل البرعي الذي كان يبلغ من العمر آنذاك ٢٢ عاما، وحسب رواية نبيل البرعي نفسه فإنه عثر على كتاب فتاوى عن الجهاد فبدأ الاهتمام بهذا الموضوع واعتبر أن إصلاح العالم الإسلامي يكمن في ممارسة الجهاد، وانتهى البرعي إلى أن العمل السري المسلح هو الحل.

بدأ نبيل البرعي مسعاه بتوزيع فتاوى الجهاد على أصدقائه المقربين وإدارة حوارات معهم أسفرت عن استجابة عدد منهم مثل : إسماعيل الطنطاوي، وحمد عبد العزيز الشرقاوي ومن هؤلاء وغيرهم نشأت الخلية الأولى عام ١٩٦٠ في القاهرة ويقول الكاتب ممدوح الشيخ في دراسة له أنه رغم نشأة تنظيم الجهاد بشكل مستقل تماما عن جماعة الإخوان المسلمين فإنه تأثر تأثرًا كبيراً بالصدام الثاني الكبير الذي وقع بين جماعة الإخوان ونظام الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦٤، وفى عام ١٩٦٦ مر التنظيم بمنعطف آخر شديد الأهمية تمثل في انضمام عدد آخر من الشباب مثلوا فيما بعد أهم قيادات الجماعة مثل الدكتور أيمن الظواهري وحسن الهلاوي وعلوي مصطفى ومع حلول عام ١٩٦٨ أصبح للتنظيم كيان متمايز فكرياً، كبير عددياً، وبينما كانت أجهزة الأمن

مشغولة في المقام الأول بمطاردة جماعة الإخوان المسلمين بدأت عناصر التنظيم في جمع السلاح والتدريب عليه في منطقة المقطم وشكلت حرب رمضان ١٣٩٣ هـ منعطفا شديد الأهمية في تاريخ تنظيم الجهاد على المستويين التنظيمي والفكري متأثرًا بفتاوى الجهاد والجماعات المسلحة استغلت انشغال الأمن بمطاردة الإخوان في جمع السلاح والتدريب

وقد أسس لتشكيل التنظيم الأخطر في تاريخ الجماعات المسلحة على السواء، حيث قرر علوي مصطفى، ومعه مجموعة من عناصر التنظيم، الاتجاه إلى ميدان الحرب لمواجهة الجنرال إرييل شارون الذي كان قد تسلل بقواته إلى منطقة الدفرسوار على شاطئ قناة السويس وتمكن علوي مصطفى لأول مرة في تاريخ تنظيم الجهاد من اختراق القوات المسلحة المصرية وتمكن من تجنيد عدد غير قليل من رجالها، وهو ما شكل نقلة نوعية أخرى في أداء التنظيم ورؤيته على السواء وكان أهم الضباط الذين نجح علوي مصطفى في تجنيدهم عصام القمري الذي انشأ بدوره عدداً من الخلايا داخل القوات المسلحة، كما أصبح أحد أهم رموز التنظيم وحتى عام ١٩٧٨بقيت تنظيمات الجهاد مجموعات متفرقة من الخلايا العنقودية حتى ظهر محمد عبد السلام فرج.

ويعد أهم الأدوار التي قام بها على الإطلاق وضعه كتاب الفريضة الغائبة الذي يعد أحد أهم أدبيات تنظيم الجهاد فضلا عن أنه أشهرها على الإطلاق كان الكتاب يضم نصوصا فقهية واجتهادات حول وجوب الجهاد لإقامة الحكم الإسلامي ولم يقتصر دوره على وضع الكتاب بل قام بتدريس ما فيه من آراء في مسجد بضاحية بولاق الدكرور من ضواحي القاهرة ونجح محمد عبد السلام فرج في ضم عدد كبير من الشباب شكل بهم تنظيما هو الأخطر في تاريخ الجماعات الإسلامية، وكان أهم كوادره طارق عبد الموجود الزمر الذي قام بدوره بتجنيد المقدم عبود الزمر عام ١٩٨٠ومد محمد عبد السلام فرج نشاطه إلى مختلف أنحاء القاهرة ثم الأقاليم الأخرى، وفي أواخر عام ١٩٨٠ كان التنظيم كبيرًا ومنتشراً وكان أعضاؤه قد تدربوا على استخدام السلاح وحصلوا على كميات غير قليلة منه ومع بداية الثمانينات جاء إلى مصر شاب يدعى سالم الرحال وهو فلسطيني أردني لا يعرف الكثير عن حياته، ليتعلم في الأزهر وقام بدور في تنظيم الجهاد وضم تنظيم سالم الرحال في ذلك الوقت الكثير من العناصر أهمها كمال السعيد حبيب ونبيل نعيم، وعندما شعرت أجهزة الأمن بخطورة سالم الرحال قامت بترحيله وتولى الإمارة بعده كمال السعيد حبيب الذي استطاع أن يوسع رقعة انتشار التنظيم بشكل ملموس وفي عام ١٩٨١ أثمرت جهود سالم الرحال عن توحيد رافد تنظيم الجهاد الذي كان يقوده محمد عبد السلام فرج والرافد الذي يقوده كمال السعيد

حبيب مع الجماعة الإسلامية وتقرر تشكيل مجلس قيادة من التنظيمات الثلاثة والإعداد لاغتيال السادات ومحاولة تغيير نظام الحكم كله غير أن أخطاء في الاتصالات منعت اكتمال تنفيذ الخطة.

ظهرت الجماعة الإسلامية في بداية السبعينات في مناخ من الصراع السياسي بين السادات ومختلف فصائل اليسار المصري الماركسي والناصري على السواء وحسب رواية المهندس صلاح هاشم أحد رموز الجيل الأول في الجماعة، بل إنه يوصف في كثير من الكتابات بأنه مؤسسها فإنه دخل جامعة أسيوط بجنوب مصر عام ١٩٧٢، وكان قبل دخوله يعمل في حقل الدعوة من خلال الجمعية الشرعية وأنصار السنة المحمدية وجماعة التبليغ وفي الجامعة كانت توجد جماعة دينية لم تكن شكلا تنظيميا بأي معنى بل كانت جماعة ترعاها إدارة الجامعة، وكان أهم أنشطة الجماعة ندوة أسبوعية واظب صلاح هاشم على الحضور فيها وتعرف إلى بعض الشباب الذين كان لهم دور مؤثر فيما بعد في نشاط الجماعة وخلال العامين الأولين بدأت مظاهر الالتزام السلوكي تغزو الحرم الجامعي بفعل تأثير الجماعة الدينية وهناك من يذهب إلى وجود بدايات متماثلة بدأت في التوقيت نفسه في أماكن متفرقة دون تنسيق فكان هناك عبد المنعم أبو الفتوح في جامعة القاهرة، وإبراهيم الزعفراني في جامعة الإسكندرية، والسيد عبد الستار في جامعة عين

شمس بالقاهرة، وأسامة عبد العظيم في جامعة الأزهر، وأنور شحاتة في جامعة طنطا شمال مصر ومحيي الدين عيسى في جامعة المنيا بمصر الوسطى وكان أكثر الممارسات تأثيرا في نمو الجماعة وبلورة صورتها معسكرات كانت تنظم في الصيف تحت إشراف الجامعة، وفي معسكر عام ١٩٧٥ بدأ يتبلور كيان الجماعة ويقول البعض ان مؤسسيها اختاروا لها اسم الجماعة الإسلامية تيمناً بالجماعة الإسلامية في الهند وباكستان، وهو أمر كان له أثر كبير في تشكيل صورتها في الإعلام، رغم أن مؤسسها صلاح هاشم نفسه يؤكد أن اختيار الاسم تم دون وجود اتفاق فكري بل كان أملاً في وحدة المسلمين.

وفي العام الدراسي ١٩٧٦/٧٥ انضم للجماعة معظم قادتها الحاليين كرم زهدي وحمدي عبد الرحمن وأسامة حافظ وأحمد عبده سليم ومحمد شوقي الإسلامبولي، ومع حلول عام ١٩٧٧ كان للجماعة كلمة قوية مسموعة داخل الجامعة وبتخرج المؤسس صلاح هاشم كان من الضروري اختيار شخص يخلفه في المسئولية عن الجماعة، وتم وضع شروط انطبقت جميعا على طالب بكلية الطب غير مشهور إلا أن أعضاء الجماعة عزلوه بعد قليل وولوا مكانه الدكتور ناجح إبراهيم الذي انضم للجماعة في العام نفسه لكنه كان يملك شخصية قوية مؤثرة، واستطاع أن يوسع دائرة نشاط الجماعة لتخرج من أسوار الجامعة لأول مرة وفي

عام ١٩٧٨ خاضت الجماعة الانتخابات الطلابية وفازت بجميع المقاعد، وفي هذه الانتخابات فاز المهندس أبو العلا ماضي وكيل مؤسسي حزب الوسط بمنصب أمين عام اتحاد طلاب جامعة المنيا.

ومع تعاظم نفوذ الجماعة الإسلامية الطلابية تقدمت الخطى نحو السعي إلى تغيير المنكر في أروقة الجامعات والمدن الجامعية، وارتضى رؤساء الجامعات قرارات الجماعة الإسلامية فصل الطلبة عن الطالبات في المدرجات وقاعات المحاضرات وحظر اختلاطهم حتى في الأماكن العامة بالجامعات وعملا على تنظيم الجماعة الدينية وتوسيع نفوذها بين الشباب أقيمت المعسكرات الإسلامية في العطلات والإجازات الموسمية التي يحاضر فيها نخبة من الدعاة والعلماء تفد من خارج الجامعة، وأصبح شائعا ومسموحا حظر إقامة الحفلات الغنائية أو الموسيقية أو عرض الأفلام السينمائية داخل الحرم الجامعي في جميع جامعات الوجه القبلي تحديدا وألهبت خطب كرم زهدي التي كان يلقيها في مساجد المنيا أو زوايا الكليات حماس الطلاب والتف من حوله قيادات الجماعة الإسلامية وتأثروا به تأثرًا بالغاً وفي مواجهة مساعي الإخوان المسلمين للسيطرة على الجماعة الدينية بجامعات مصر بادر زهدي إلى تكريس قيادته عليها في الوجه القبلي، مستعينا بجهاديين من الوجه البحري كان في صدارتهم المهندس محمد عبد السلام فرج صاحب كتاب الفريضة

الغائبة ومقدم المخابرات عبود الزمر، وكانت أبرز ملامح اختلاف تيار الجماعة الإسلامية بالوجه القبلي عن تلك التي سيطر عليها الإخوان في الوجه البحري نوازع ثورية ومعاداة نظام الحكم في مصر واعتباره فاقدًا للشرعية.

ويحكي المحامي منتصر الزيات وأبرز المهتمين بدراسة الجماعات الإسلامية في مصر نشأة الجماعة بقوله لم يجد زهدي صعوبة في الحصول على موافقة زملائه على تكوين التنظيم الجديد في الصعيد مستقلاً عن تيار الإخوان المسلمين، واستقى فكره من كتب كثيرة أهمها تفسير ابن كثير والعقيدة الطحاوية ومعارج القبول لحافظ بن الحكمي ونيل الأوطار للشوكاني ورياض الصالحين للنووي، وخلطت مصادر فكره السلفي بأفكار سيد قطب التي تتمرد على النظام الحاكم في مصر وتصمه بالجاهلية، بالإضافة إلى كتاب الفريضة الغائبة لعبد السلام فرج وأفرز ذلك أهم ملامح ذلك الفكر الذي قامت عليه الجماعة الإسلامية في صعيد مصر والتحامها بقيادات الجهاد، إذ قامت على تكفير الرئيس أنور السادات معتبرة إياه لا يحكم بما أنزل الله، كما اعتبرت دعوته فصل الدين عن السياسة تجريدا للإسلام من روحه ليحوله صورة باهتة بلا حياة ولجأ التنظيم الجديد آنذاك لاستمرارية نشاطه إلى كسب الأعضاء الجدد، كما لجأ إلى طرق مختلفة أخرى للتمويل مثل إقامة أسواق خيرية لبيع

السلع وبيع الكتب الدراسية والدينية والزي الإسلامي للطالبات، وتطورت الحاجة للتمويل، وبناء على فتاوى استحلال أموال النصارى المحاربين كانت أولى العمليات القتالية للتنظيم بالاستيلاء على المشغولات الذهبية ببعض محلات بيع الذهب التي يملكها نصارى بمدينة نجع حمادى في صعيد مصر والاستيلاء أيضا على إيراداتها المالية وفي ضوء تصاعد وتيرة الخلاف بين السادات والتيار الإسلامي في عمومه وإصداره قرارات التحفظ على العديد من قيادات وأعضاء هذا التنظيم جاءت عملية اغتيال السادات وفي منتصف عام ١٩٨٠ تبلور الاتجاه نحو التغيير بالقوة وتزعمه كرم زهدي أمير الجماعة وناصره كل من ناجح إبراهيم، وعاصم عبد الماجد، وأسامة حافظ، وعصام دربالة، وفؤاد الدواليبي، وطلعت فؤاد قاسم، وحمدي عبد الرحمن وآخرون وقد كانوا متلهفين على تكوين التنظيم وتدريب كوادره على السلاح وكان مما دفع تصاعد العنف لقاء كرم زهدي مع القيادي محمد عبد السلام فرج، في منتصف عام ١٩٨١ واتفاقهما على توحيد التنظيمين وكان من أهم دوافع ذلك إحساس كل منهما بأن كلا التنظيمين مكمل للآخر، فجماعة الجهاد منتشرة بشكل رئيس في الشمال، والجماعة الإسلامية منتشرة بشكل رئيس في الجنوب وبعد اغتيال الرئيس السادات قرر كرم زهدي منفردا القيام بعمل عسكري كبير في مدينة أسيوط عرف باسم أحداث أسيوط، إذ اقتحم المنشآت التابعة للشرطة وقتل أكثر من ثمانين ضابطاً وجنديًا، ولم

تنته إلا بتدخل مباشر من القوات المسلحة التي أنهت سيطرة الجماعة الإسلامية على مدينة أسيوط وبعد المحاكمات التي أعقبت مقتل السادات عاد التنظيمان للانفصال عام ١٩٨٣، وإن كانت فترة وحدتهما القصيرة قد تركت بصمات واضحة عليهما وأصبحت مجموعة الوجه البحري تعرف باسم جماعة الجهاد ويرأسها عبود الزمر، وإن كان هو نفسه قد انتقل للجماعة الإسلامية وأصبح عضوا بمجلس شورى الجماعة.

حزب الوسط:

بدأت فكرة حزب الوسط عام ١٩٩٥ على يد مجموعة تنتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين، ثم انفصل مؤسسوا الحزب عن الجماعة وواصلوا مشروعهم الخاص الذى تنقل بين عدة محطات، وتقدم إلى لجنة شئون الأحزاب عام ١٩٩٦ لأول مرة ووضعت أمامه العديد من العراقيل، وقوبل بالرفض وقام بتغيير اسمه إلى الوسط المصرى، ثم الوسط الجديد، واستمرت معركته القانونية فى المحاكم حتى حصل على حكم من القضاء المصرى فى ١٩ فبراير ٢٠١١ وعن الوضع بعد ٢٥ يناير فقد اعتبر قرار دائرة شئون الأحزاب فى المحكمة الإدارية العليا بتأسيس حزب الوسط الجديد الذى يترأسه المهندس أبو العلا ماضى أول انتصار للثورة.